

أحمد شوقي

مصرع كلويواترا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

مصنع كلـيو باترا

اهداءات ٢٠٠٢

أد/ مصطفى الصاوي الجويني
الاسكندرية .

أحمد شوقي

مصرع كلويواترا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٢

تمهيد

زمن الرواية : الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا حوالى
سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار
كليوباترا .

مكانها : فى الإسكندرية وأرباضها .

أشخاصها :

(أ) الأشخاص التاريخية :

كليوباترا .

مارك أنطونيوس .

أكتافىوس قيصر .

قيصرون : ابن كليوباترا من يوليوس قيصر .

(ب) الأشخاص الموضوعية :

أنوبيس : الكاهن الأكبر .

زينون : أمين مكتبة قصر كليوباترا .

حاجى ..
ديون ..
ليسياس

هيلانة : وصيفة كليوباترا وبينها وبين حابي غرام
 شرميون : وصيفة أخرى .
 أوريوس : روماني في معية أنطونيوس وهو عبده
 وتابعه وصفيه .

أولبوس : طبيب روماني في بلاط كليوباترا .
 أنشو : مضحك الملكة .

غانمير : ساقبها .

حبرا : عرافها .

أياس : شاديها .

أخيل : قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد
 سفينة كليوباترا .

بولا : شاعر .

أغا القصر

(ح) النكرات المسرحية : جنود وقواد مصريون

ورومانيون . راقصات . عزاف .

الفصل الأول

المنظر الأول

« في مكتبة قصر كليوباترا - حابي وديون وليياس جلوس إلى »
« عملهم . يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يَوْمَنَا فِي أَكْتُيُومَا ذَكَرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارُ
إِسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا هَلْ أَذْقْنَاهُ الدَّمَارَ

أَحْرَزَ الْأَسْطُولُ نَصْرَا هَزَّ أَعْطَافَ الدِّيَارِ
شَرَفًا أَسْطُولَ مِصْرَا حَزَّتْ غَايَاتُ الْفَخَارِ

صَارَتْ الْإِسْكَندَرِيَّةُ هِيَ فِي الْبَحْرِ الْمَنَارِ
وَلَهَا تَاجُ الْبَرِيَّةِ وَلَهَا عَرْشُ الْبَحَارِ

حابي : إِسْمَعِ الشَّعْبَ (دِيُونُ) كَيْفَ يُوحُونَ إِلَيْهِ
مَلَأَ الْجَوَّ هُتَافًا بِحِيَاثِ قَاتِلِيهِ

أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه
يا له من بغياء عقله في أذنيه

ديون :

حابي ، سمعت كما سمعت وراعني أن الرميّة تحتق بالرامي
هتفوا بمن شرب الطلاف تاجهم وأصار عرشهم فراش غرام
ومشى على تار يخهم مستهزئاً ولو استطاع مشى على الأهرام

حابي :

أتذكر يا ديون إذا انطلقنا إلى الميناء نلتفّس الهواء
وكان البحر كالبيت المسجى وكان الليل للبيت الرداء

ديون :

نعم وهناك آنسنا سحابا وراء الليل جللت السماء
فقلت انظر ديون ترّ الجوارى يطآن الماء همساً والفضاء
وأقبلت البوارج بعد حين سوائب لا دليل ولا حذاء
رجعن رجوع قرصان أصابوا من الغزو الهزيمة والبلاء
فلم نسمع لملاح هتافاً يشرّ بالقدوم ولا نداء
ولم ترّ فوق سارية سراجا ولا من ثقب نافذة ضياء

حابي : فإذا قلت ؟

ديوت :

قلت ديوتُ إني أرى الأسطولَ بالويلات جاء
 دخولُ الظافرين يكونُ صباحاً ولا تُزجى مواكبهم مساءً
 فلما أصبح الصبحُ انتبهنا نرى الأسطولَ أزينَ ما تراءى
 تَرَجَّتِ البوارجُ بعد عطلٍ وهزَّتْ في ذوائبها اللواء
 ورددَ في المدينة أن روما عفا أسطولها ومضى هباء
 فضجَّ الناسُ بالبشرى وكدّوا حناجرهم هتافاً أو دُعاء
 هداك الله من شعب برى يصرفه المضللُّ كيف شاء

ليسياس [هامساً لحابي] : [تدخل هيلانة]

حابي ، صهٍ قد ظهرت هيلانة وأقبلت بالطلعة الفتانة
 تنفح كالزنبقة الغيسانة

حابي :

ليسياس ، أنهاك عن المجانة هيلانة في القصر قهرمانه
 لها وقارٌ ولها مكانه
 هيلانه : سلام لك يا حابي

حابي :

هيلانه : أمرتُ أن أقول للأمين ستحضرُ الملكة بعد حين
 فبلغ الأمر إلى زينون

حابي : نسيدي سافعلُ أمرُكما بمشَلُ
 هيلانه : تقررني برَبَّتِي ! ذلك ما لا أقبل
 حابي : هيلان ، أنت ملكتي وأنت وحدك الملكُ
 هيلانه : بل كيلبترًا وحدها لم يحو شمين الفلك
 إن أنت لم تؤمن بها فلست لي ولست لك

[تخرج هيلانه ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب]

حابي : ذاتُ الجلالة سيدي قد آذنتنا بالزياره
 زينون : هذه حجرُها لا عدمت طيبَ رياها ولا ضوء حلاها
 كل يوم تجلي ساعة هاهنا كالشمس في عز ضحاها
 تدخلُ الدار فتنسى ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها
 [محدثاً نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة] :

أما الشبابُ فقد بعدُ ذهب الشباب فلم يعد
 ويحي أمن بعد السني ن وقد مررن بلا عدد
 أو بعد طول تجاربي ومكان علي في البلد
 تجنّي الحسانُ عليّ ما لم تجنّ قبلُ على أحد ؟

ديون [هامساً إلى زميله] :

حاب ، ليسياس ، أقسم أن زينون مفرم

فضح الشيخ جبه والهوى ليس يكتم
 لياس: بمن الشيخ مولع ليت شعري متى؟
 ديون: وبمن جن يا ترى؟

حاي [ضاحكا] : كلُّ خاف سيعلم

زينون [مستمراً في حديث نفسه] :

مالى جنت فصرْتُ أَنَّهُم الشباب واضطهدُ
 لم ألقَ رأساً فاحما إلا حملتُ له الحسد
 ووجدتُ لاعجَ غيرة بين الجوانح يتقد
 فكان ظلمةً بشعره فى مقتلٍ هى الرمد
 وكأَنما سرقت ذوا بُه شبابى المفتقد
 ولو ان لى ولداً فما ت لما بكيت على الولد
 حذراً وخوفاً أن يكو ن بها تعلق أو وجد
 شكٌ يمدب مهجتي إن المشكك فى كبد

[يلتفت إلى حاي ويطل إلى النظر ثم يناديه] :

حاي ، بنى

[يأتى إليه حاي]

قل ولا تخف على ، هل تحب ؟

حاجي : أحب ا من قال ؟

زينون : سمعت

حاجي : من روى لك الكذب ؟

زينون : بُنى ، ليس بالفتى إذا أحب من يحب

من لم يحب لم يؤد للشباب ما وجب

حاجي [متهمًا] :

لكن أَدعى الهوى وليس لي منه سبب ؟

زينون : حاجي ، بُنى لا ترغ من السؤال بل أجب

لولا الهوى لم تك في ظل الشباب تكتب

ما بال بشرك المحسى ولونك الغض شحب ؟

وللدموع من ما قيك تكاد تنسكب ؟

حاجي [ساخراً] :

أفقر زينون وأصح من الغواني أبعث الشيب تخدعك النساء ؟

زينون [غاضبًا] :

أتعلم يا غلام على عشقا ؟

حاجي : دع الإنكار قد برح الخفاء

زينون : ومن أنباك ؟

حابي : أنت !
زينون وكيف ؟

حابي : تهذي فتفضحك الوسوس والهُذاء
كحُموم يروح وليس يدري
أبعد العطف والإشفاق يشقى
فكل فتى رأيت زعمت صباً
وما كعمى الشيوخ إذا أجوا
وليس وراء غيرتهم بلاء
تكشف عن سرائره الغطاء
بصحبتك الشباب الأبرياء ؟
يُخامرُه من الرقطاء داء ؟

زينون [لنفسه] :

إلهي قد فضحت وضلَّ شبي
وضاعت حكمتي وخبا الذكاء

[لحابي] :

صدقتُ بنى داءٍ دخيلٌ
على تلوت الأفعى ، فهل لي
أرى ولهاً وأحسبه جنوناً
كسانيه على الكبر القضاء
وليس إلى الدواء لي اهتداء
من الأفعى ونكزتها نجاء ؟

حابي : وتُعطي حين تلقاها ابتساماً
صباحهما مغازلةً وصيدٌ
أترضى أن يكون سرير مصر
أتهدم أمةً لتشيّد فرداً
وأنطىوس يُعطي ما يشاء
وللأقداح والقبَل المساء
قوائمه الدعارة والبغاء ؟
على أنقاضها ؟ بئس البناء !

أبي ، شيخى ، اجترأت عليك فاصفح
 فلم أك أجترى لولا الوفاء
 لقد آن التكاشف والتواصى بما تورحى الكرامة والإباء
 تعال إلى جماعتنا ، فإننا جنود الحق يجمعنا لواء
 شباب نحن يعوزنا شيوخهم فى المدلهمات يستضاء

زينون: كفى ، إني نقضت يدي منها
 حابى : أبى زينون قد بحث
 ومنق عن بصيرتى الغشاء من السر بمكنونى
 وما غيرك زينون على السر بمأمون
 [يشير إلى ديون ولباس] :

أخى ، هذا أئبى وخلقى ذاك مقدونى
 كلا الخليلين للحق كما أدعوه يدعونى
 كلا الخليلين ذو جد بأرض النيل مدفون
 فليسا فى هوى مصر وفى طاعتها دونى
 فديننا الوطن الغالى بالجنس وبالدين
 ولم نصبر على حكم لرومية ملعون
 ولسنا حزب أكتاف ولسنا حزب أنطون
 ولا نخضع للبأس ولا نخدع بالين

ولم يبقَ على الودِّ لروما غيرُ زينون
 زينون: معاذ الله ، عُدُونِي من العصابة عُدُونِي
 كساك الله يا روما لباس الذلِّ والهُسُون
 حابي : أبى ، أنت الطيبُ وكلُّ داء له في صيدليتك الدواء
 فهي لها ابنَ ساعته وعجلُّ يُعجلُّ في السماء لك الجزاء
 لعل سمومك الزُّعْفَ المواضى من الأفعى وقتتها شفاء
 [يدخل جندي من حرس الملكة معلنا قدومها]

الحارس : الملكة !

زينون [كأنما يبق من حلم] :

الملكة ! لا برحتُ مُملَّكة !

ودام مجدُ الملكة !

[تدخل كليوباترا ومن ورائها ابنها قيصرون بين وصيفتيها
 شرميون وهيلانة ومن ورائهن أنشو مضحك الملكة وأغا القبصر]
 الملكة: تحيَّتي لأمناء المكتبة وشيخهم أعلى الشيوخ مرتبه
 زينون : سلام السَّمَوَات في مجدها على رَبَّة التاج ذات الجلال
 تمنيتُ رأسين لا واحداً إذا مَسَّتْ الأرضَ هامُ الرجالُ
 أطا طيُّ رأساً لمجد النبوغ وأخفضُ رأساً لمجد الجمال

حابي . ديون . ليسياس [يتلفت بعضهم إلى بعض أسفا] :

أنشو [للوصيفتين وقيصرون] :

أما يُغنيه عن رأسٍ من رأسٍ فيه وجهان ؟

فَهِينًا هُوَ مِصْرِيٌّ وَحِينَئِذَا هُوَ يُؤَنِّانِي
وَفِي مَجْلِسِ يُولِيُوسَ وَأَنْطُونِيُوسَ رُومَانِي
وَإِنْ لَاقَى أَغَا الْقَصْرِ فَنُوبِيٍّ وَسُودَانِي

[يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل]

الملكة: كَاهِنَ الْمُلْكِ سَلَامٌ لَا عَدِمْنَا بِرَكَاتِكَ
صَلِّ مِنْ أَجْلِ وَلَا تَذْ سِ صَغَارِي فِي صَلَاتِكَ
أَنُوبِيسَ: رَبَّةَ النِّيلِ التَّحِيَّا تِ الزَّكَايَاتُ لَذَاتِكَ
حَرَسْتُ تَأْجَكَ إِيْزِيدُ سِ وَمَدَّتْ فِي حَيَاتِكَ
الملكة: هُوَ ذَا ابْنِي قَيْصَرُونَ يَتَلَقَّى تَفْحَاتِكَ
الكاهن [لنفسه]:

إِيْزِيدُ كَيْفَ أُصْلَى عَلَى ابْنِ يُولِيُوسَ قَيْصَرٍ؟
أَبُوهُ عَالٌ وَلَكِنْ فِرْعَوْنُ أَعْلَى وَأَكْبَرُ

[يسمع هتاف من خارج القصر وجماعة ترتل نشيد النصر الف في أكتيوم]
الملكة [عابسة]:

كَاهِنَ الْمُلْكِ ، سَادَتِي ، هَلْ سَمِعْتُمْ رَنَّةَ الصَّوْتِ فِي جَوَانِبِ قَصْرِي؟
أَنُوبِيسَ: هُمْ رَعَايَا مَلِيكَتِي
الملكة: لَيْتَ شَعْرِي

الخيرِ تَجْمَعُوا أَمْ لَشَرٍّ؟

شرميون:

الجاهيرُ يا مليكُ بالشُّطِّ يَوجون في حُبُورٍ وِ بشرٍ
 سرَّهم ما لقيت في أكتيومٍ من ظهورٍ على العدو ونصرٍ
 لا يقولون أو يُعيدون إلا نبأً بات في المدينة يسرى
 الملكة :

يا إيفك الرجال ماذا أذاعوا كذبٌ مارووا صراحٍ لعمرى
 أى نصر لقيت حتى أقاموا ألسن الناس في مديحي وشكري؟
 ظفر في فم الأمانى حلو ليت منه لنا قلامة ظفر
 وغداً يعلم الحقيقة قومي ليس شيء على الشعوب بسرٍ
 شرميون:

ربة التاج ذلك الصُّنعُ صنعي أنا وحدي وذلك المكرُ مكري
 كثرت أمس في الإياب الأقاوي لُ وظنَّ الظنون من ليس يدري
 فأذعت الذي أذعت عن النصر برٍ وأسمعت كل كوخ وقصر
 خفت في خاطري عليك الجاهي برٍ وأشفقت من عدى لك كثر
 فاغفري جرأتى، فيارب ذنب يتعب العذر فيه مهدت عذرى
 الملكة :

شرميون، اهدنى فما أنت إلا ملكٌ صيغ من جنان وبرٍ
 أنت لى خادمٌ ولكن كأنا فى الملمات أهل قُرْبى وصهر
 إنما الخادم الوفى من الأهـ ل وأدنى فى حال عسر ويسر

إسمعى الآن كيف كانَ بلائى
 أيها السادةُ اسمعوا خبرَ الحر
 واقتحامى العُبابَ والبحرُ يطغى
 بين أنطونيو وأكتاف يوم
 أخذتُ فيه كلَّ ذاتِ شراع
 لاترى فى المجال غيرَ سُبوح
 وترى الفُلكَ فى مُطاردةِ الفُد
 وتخال الدُّخانَ فى جَنَباتِ ال
 ودوىَّ الرياحِ فى كُلِّ لُج
 وترى الماءَ . منه عودُ سرير
 يغسلُ الجرحَ شرَّ من غسلِ الجر
 كنتُ فى مركبى وبين جنودى
 قلتُ روما تصدَّعت فترى شَط
 بَطَلَاها تقاسما الفُلكَ والجيد
 وإذا قَرَّقَ الرُّعاةُ اختلافُ
 فتأملتُ حالتي مَلِيًّا
 وتبينتُ أن روما إذا زا
 وانظرى كيف فى الشدائدِ صبرى
 ب وأمرَ القتالِ فيها وأمرى
 والجوارى به على الدَّم تَجْرِ
 عبقرى يسيرُ فى كلِّ عصر
 أُهبةُ الحربِ واستعدتْ لشر
 مقبلِ مندبرِ مَكْرٍ مفر
 لك كنسر أراد شرًّا بنسر
 جوجنحاً من ظلمةِ الليلِ يسرى
 هزَجَ الرُّعدُ أو صياحُ الهزبر
 لغريقٍ ، ومنهُ أحناءُ قبز
 حَ ويأسو من الحياةِ ويبرى
 أزنُ الحربِ والأمورِ بفكرى
 رآ من القومِ فى عداوةِ شَط
 شَ وشبًّا الوغى يبحر وِبَر
 علَّوا هاربَ الذئابِ التجرَّى
 وتدبرتُ أمرَ صحوى وسكرى
 لت عن البحرِ لم يسد فيه غيرى

كنت في عاصف، سللتُ شراعي
 خلصت من رَحَى القتال ومَا
 فَنَسِيتُ الهوى ونُصْرَةَ أَنْظَنِي
 علمَ الله قد خذلتُ حبيبي
 والذي ضيَّع العروشَ وضَحَّى
 موقفٌ يُعجبُ العلا كنتُ فيه
 منه فانسَلَّت البوارجُ إثرى
 يلحقُ السُّفن من دمارٍ وأُسرٍ
 سيوسُ حتى غدرتُه شرَّ غدرٍ
 وأبا صييتي وعونى وذُخري
 في سبيلى بألف قُطرٍ وقُطرٍ
 بنتُ مصرٍ وكنتُ ملكةَ مصرٍ
 [ملتفتة إلى زينون] :

زينون . فصلتُ الخبرُ
 وقلتُ عن إياي
 ما ليس يعلمُ البلدُ
 فهل لديك الآنا
 من الأمالى المُسلية
 عن القتال والسفرِ
 وخطبة انسحابي
 ولا درى به أحدُ
 ما يجلبُ السلوانا
 والصحفُ المُلَّيةُ

زينون: عندي يا مولاتي
 تسعون ألف سفرٍ
 من كل رَقٍّ عجبٍ
 قيصر أنطونيوس وهب
 وكلَّ غال مدخرٍ
 روائعُ الآياتِ
 قد كُتبتُ بالتبر
 في العلم أو في الأدبِ
 لنا مناخِم الذهبِ
 من الجواهر الأخرِ

أسلابه من حربته وطعنسه وضربه
 هدية من قيصر لبسلة الإسكندر
 أنشؤ : إذا كانت الكتب في شرعكم نظير الجواهر كفاء النصار
 فإني الغنى بدر القسواق مع حين يرصع تبر العقار
 وما الكتب قوتي ولا منزلي فما أنا سوس ولا أنا فار
 الملكة : حكيم لعمري على جهله ظريف الحديث لطيف الحوار
 زينون [منيظا] :

ولكنها حكمة السائمات وفلسفة غير بنت اختبار
 وكلتاها لا تعدى الشعور بحب البقاء وخوف الدمار
 أنشؤ : رويدك مولاي بعض السباب فليس السباب سبيل الكبار
 كعب الليل طال فقطعته بدرس وأصبحت تفنى النهار
 وأقبلت بالكتب تطوى الطوال وتشر في إثرهن القصار
 وزدت على الأرض علم السماء كبار كواكبها والصغار
 إذا ما نفقت ومات الحمار أينك فرق وبين الحمار ؟
 زينون [غاضباً] :

ماذا تقول السيده ؟

الملكة [ضاحكة] : واحدة بواحدة

أبي أنويس ، أرجو

أنويس : بل تأمرين مطاعه

الملكة [مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهة إليه] :

هذا مقامُ صلاتي وهيكل للضراعة

ولي خطايا كثيرة لا تبرح البال ساعه

فادخل وصل لأجلي فنك ترجى الشفاعة

[يدخلان المحراب ويتبعهم الحاضرون ما عدا حابي وديون ولبسياس]
ديون [متهمكا] :

إسكندرية صرت رفرف معبد من كل ناحية عليه ستار

اختص آلهة الجلال بره وتفرد الكهان والأخبار

ما خطبهم حابي ، وماذا بيتوا

لبسياس : ما هذه الألغاز والأسرار ؟

حابي :

أرايت وقعة أكتيوم وما جرى فيها وكيف تصرف المقدار

لبسياس ، إنك قد سمعت حديثها كالسحر في الآذان حين يدار

تبدو الخيانة فيه وهي أمانة ويرى الثبات عليه وهو فرار

وعلمت كيف نجت وكيف انقض عن أنطونيوس أسطولها الغدار

ليسياس :

واليوم حابي، أين أنطونيو وما
قل لي : أحيى في البلاد مشرد
فعلت بفلّ جيوشه الأقدار ؟
هو أم له قبر بمصر يزار ؟
حابي :

ليسياس ، تسألني تجاهل عارف
ليسياس :

بل جاهل لم تأت الأخبار
حابي :

لم تأت حتى جاء في آثارها
ويقال بل أخذته تحت شراعها
للحب أجنحة بهن يطار
ونجا به فلك لها محصار
وتجري الرياح بما تشاء قلوبه
ويقال غضبان عليها عاتب
ويسير في طاعاته التيار
وعلى سلام الصاحبين غبار
ويقال بل حنق الفؤاد مثار
وعلى صفاء العاشقين سحابة
آلى وأقسم لا يرى في قصرها
حتى يقوم مجده المنهار
إن البلاء أجل من ألا يرى

ديون :

عجب أتنقى في الهشيم النار ؟

حابي :

أنطونيو منا بأقرب ثكنة
ويعدُّ أهبتَه ليوم حاسم
يدعو من الرومان من يختار
في البر يغسل عنه فيه العار
ويكون ميدان الرحي ومدارها
تلك التلال وهذه الأسوار

فهنالك خاتمة الصِّراع وموقف إما الدمارُ به وإما الفار

[يسمع صوت أنويس من داخل المحراب مرثلاً هذا النشيد] :

إيزيسُ ذاتَ الحجابِ مالِكَةُ العالمينِ

شعبُك لاقى العذابَ من عبثِ الظالمينِ

يا من خفضنا الجباه لعزها ساجدينِ

صُعنا إليك الصلاة من أدمع النادمينِ

سنتار

المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورحى الحرب دائرة بين اكتافوس وأنطيوخس
على أسوار الإسكندرية — حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة : أتدخل حابي مقاصيرها ؟ بلغت من الجرأة المنتهى

ستعلم أمرك ذات الجلال

حابي : بل أمرت أن تراني هنا

هيلانة : عجبت لها ولتديرها كذلك قد أمرتني أنا

إذن هي تجمعنا يا جحود وتجزيك عن سخط الرضى

حابي : هيلانة خليك من ذكرها حديث الأفاعى طويل المدى

هيلانة : رويدك حابي لقد أحسنت فالى أراك أسأت الجزاء ؟

حابي : هيلانة ، يا طيبها خلوة وإن قل في ظلها الملتقى

تعالى هيلانة نعط الغرام عنان الحديث ونشك الجوى

أنيلي يدي يديك اللتين نعيم بينهما والشقا

هلم هيلانة

هيلانة: حابي أراك بكُنه الأمور قليل الهدى
 من القصر لا تلمس خلوة وإن هو من كل حس خلا
 سماء القصور لها أذنان وأرض القصور بعين ترى
 حابي: هيلانة لا تقطعي كشوتي بقربك أو حللي باللقا
 أمهما تخيلت صفو الحياة خلقت على جانبيه القذى؟
 هيلانة: حنانك حابي لا تنهم ولا ترمني بعقوق الهوى
 ولذ بالآناة فإن الآناة صديق الصواب عدو الخطا
 فلو كنت وحدك شغل الفؤاد لهان البلاء وقل العنا
 ولكن حقوق كليوباترة
 حابي:

وأي حقوق لها تدعى
 [تدخل كليوباترة]

كليوباترا: حقوق الولاية ياذا الغلام
 وحقوق الرعاية ياذا الفتى
 وصبري عليك لأجل الفتاة

حابي [مأخوذاً]: إلهي لقد سمعت ما جرى
 الملكة: وسدي المسامح حبا بها وأنت تعين على العدا
 وترسل في العرش هجر الكلام وتخفي الحفيظة لي والقل
 ولكن لننس الذي قدمضي فشلك تاب ومثلي عفا

دع النود عن مصر لي إنني أنا السيف والآخرون العصا
ولا تطع الفتيّة العابثين أسود الكلام نعام الوغى
[إلى أنويس] [يدخل أنويس]

أبي : قد أتيت

أنويس : سلام عليك شعاع المدائن نور القرى
الملكة : أبي قد تلاقى هنا العاشقان وكان بتديري المتقى
فبارك فتاتي وبارك فتاك وكفكف هواه إذا ما غلا
أنويس : حياتك حابي كنيسة يشاكل أولها المنتهى
مقيّدة باليقين القنوع وما أمر القلب أو ما نهى
الملكة : كزهر المقاصير لم ينتفع بطول الأديم وعرض الثرى
أنويس : وتحسب في الكتب علم الحياة وما منه في الكتب إلا شذا
حابي : لعل كذبي الشك في حرصه يقيس الطريق ويحصي الخطأ
أرى راكب الشك ملء المجال طويل العنان بعيد المدى
ولو شككت في السراج الفرائش لكان سلاماً عليها السنا
أنويس : ولكن تمر على ما تراه يُجاوزُه نحو ما لا يرى
وهذا الملاك [مشيراً إلى هيلاة]

كمولاته طليق الإرادة حرّ الحجى

تَمْشِي عَلَى جَنَابَاتِ الْحَيَاةِ كَمَا يَتَمْشَى شُعَاعُ الضُّحَى
يَخْرُضُ الْوَحُولَ وَيَغْشَى الْحُلَى وَيَأْوِي الْحُضِيضَ وَيَلْوِي الذُّرَا
وَيَخْتَرِقُ الْعَرَصَاتِ الْفَسَاحَ وَيَنْقُذُ مِنْ ضَيِّقَاتِ الْكُؤَى
وَيَرْتَعُ بَيْنَ أَنْوْفِ الْأَسْوَدِ وَيَلْعَبُ بَيْنَ عَيُونِ الظُّبَا
الْمَلِكَةُ: وَلَكِنَّهُ طَاهِرٌ حَيْثُ طَافَ نَقَى الذُّيُولَ عَفِيفُ الْخَطَا
أَبَى قَدْ نَسِينَا حَدِيثَ الْقِتَالِ فَمَنْذُ الصَّبَاحِ تَدُورُ الرِّحَى
وَجَيْشُ الْحَلِيفِ وَجَيْشُ الْعَدُو بَظَهَرِ الْمَدِينَةِ رَهْنُ الْوَعَى
هَنَالِكَ يُقْضَى مَصِيرُ الْبِلَادِ فَاِمَا الْبَقَاءُ وَإِمَا الْفَنَاءُ
وَمَنْ يَعْجَبُ كَادَ يَمْضِي النَّهَارُ وَمَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا مِنْ نَبَا

[يدخل جندي من جنود أنطونيوس منهوكا يعلوه النبار]

الْجَنْدِيُّ: سَيِّدَتِي جَمُّكَ بِالْأَخْبَارِ لَقَدْ جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي
انْتَصَرْتَ جُنُودَنَا الضَّوَارِي تَحْتَ لَوَاءِ الْبَطْلِ الْمَغْوَارِ

قِصْرُ أَنْطُونِيوسَ عَلَى آثَارِي

الْمَلِكَةُ: يَا فَرَحًا مَا أَعْظَمَ الْبَشَارَةَ حَلَّتْ عَلَى أَكْتَافِيوِ الْخَسَارَةَ
دَوَا كَتِيوْمٌ قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ خُذْ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبُشَارَةَ

[تمنحه بدره من الذهب فيخرج من باب وتدخل شرميون من باب]

شَرْمِيونَ: سَيِّدَتِي يَا طَرِبَا سَيِّدَتِي يَا فَرَحَا
ذَارَتْ عَلَى أَكْتَافِيوِ وَجَيْشُ أَكْتَافِيوِ الرِّحَى

هيلانه : مَلَكَتِي هل تسمعين

[يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد]

الملكة : [منصتة] صوت بوق وهتاف

[تقوم الملكة إلى النافذة وترحف أذنيها وعينيها]

هو والله نشيدى والمغنُون جنودى
والنخاريقُ التى تَنحُ فُوق من بُعد بنودى
ولديها فارسٌ مُد تشم شاكى الحديد
يَترأى فى عنان الـ جَوِّ كالبرج المشيد
هو أنطونيوس دُخرى وطريقى وتليدى
[إلى شرميون وهيلانه]

أيها البنتان هذى ليلة الغيد السعيد
صَلِّيا مثلَ صَلَّاتى واسجدا مثلَ سَجُودى

[بسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولا وتبته نحو النافذة]

هو ذا أنطونيوس من جانب الميناء أقبل
هيكُلٌ يحمّله من صافسات الخيل هيكَل
الـرِّداءُ الأَرَجوانى على عطفه مُسبَل
مَبْسَمٌ يضحكُ من تحـ ست جبين يتهلّل
هو ذا يدنو

شرميون : أتى والله

هيلانة :
الملكة [تبتدر الباب]
مسلاتي ترجل

أيها البتان هندي ليلة العيد السعيد
[أنويس هامساً لحابي]

حابي، أحيط القصر بالذئاب وبني من السخط عليهم مابي
[للملكة] :

سيدتي تأذن في انسحابي ؟ وتأذنين ملكتي لحابي
الملكة [ضاحكة] :
إلى الأفاعي ؟

أنويس : لا إلى المحراب

الملكة : رأيكما في المكث والذهاب

[يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه
أوروس . أنطونيو يقبل على الملكة ماداً يديه]

أنطونيو : إلهتي !

الملكة : قيصري !

أنطونيو : سلطاتي !

الملكة : ملكي !

أنطونيو : عندي لك اليوم يا دنياي أخبار

الملكة : عجّل فديتك

أنطونيو : لا ، لا بد من ثمن

الملكة : كرائم المال ؟

ماللِسال مقدارُ

أنطونيو :

[يمد إليها جبينه في ضراعة]

فُقْبَلَةُ منك تَعْلُوها هي الغارُ

رُدِّي على هامتي الغارَ الذي سُلِبْتُ

[تقبله]

كليوباترا:

تَقَلَّدُ الغارَ مَنْ تَهْوَى وتختار
جيشٌ بمفرده في الزَّوْعِ جَرَّار
أسألمُ أنتِ؟ لا أسرٌ ولا عار؟

اليومَ تَعْلَمُ روما أن ضَرَّتْها
واليومَ تَعْلَمُ روما أن فارسها
أنطونيوس يدي، هل نحن في حُلْمٍ؟

أنطونيو :

أيدي السَّجَاةِ وفي كَفِّي أظفار
كأسُ المنايا على الأبطال دَوَّار
أني شديدٌ على الأقران جَبَّار

أسرٌّ؟ وهمتُ كليوباترا أَتَظْفِرُ بي
لو قلت قَتْلَ لكان القولُ أَشْبَهَ بي
الحربُ تَعْلَمُ والأيامُ تَشْهَدُ لي

والصفُّ تحتى بعد الصفِّ ينهار
وجنُّ نَصْلِي بكفى فهو إِعْصار
لا السَّيْلُ يَحْمِلُها يوماً ولا النار
عن الخيامِ ومن أوكارهم طاروا
ريحاً، ولم أتبيِّنْ أيةً ساروا

لو كنت شاهدتني والحربُ جارية
قد جنُّ تحتى جوادى فهو عاصفة
رأيت حملة صدق غير كاذبة
لما صَدَمَتْ جناحيهم وقلوبهم
وما وجدتُ لا كتافيو وقادته

ومالت الشمسُ أو كادتُ فراجعني شوقٌ إليك قديمُ الداءِ سوارُ
حتى رجعتُ ولو أني طردتهمُ لبات أكتافُ عندي وانقضى النارُ
كليوباترا :

تركهم لغدا هذى مجازفةً غدٌ غيوبٌ وأسرارٌ وأقدارُ

[مخاطبة أوروس]

أوروس، أنت بفنِّ الـ قتالِ أعلمُ مني
الحربُ فنُّك أورو سٌ والسياسةُ فني
إن كان دمرُك، إلها فأنت في الحربِ جني
فكن بحقِّك عوني وقلْ لقيصرَ عني
إن المني لم تقصُرْ بل قصّرَ المتني
فلو صبرتم قليلا وسرتم في تاني
أرحموني وروما من الخصامِ المعني
أوروس: سيدتي لم تقصدي لما عدلتِ سيدي
تجَلَّتْ في الحكمِ علي ما لم تَري وتَشهدي
لقد حملنا حملة كمثلها لم يُعهد
استنفدتُ بأسَ القنا وقُوَّةَ المِهْنِ
فكان لا بد لنا نرجي القتالَ للغدِ

أنطونيو: كلوباترا دعينا من تجنيك كلوباترا
 أتبكين على الصبر وقوم حرموا الصبرا؟
 وبى من صبرك الواهى جراح الأمس لم تبرا
 لقد منيت أسطولى لدى أسطورك النصرا
 حليف كنت أرجو أن سأشتد به أزرا
 فعباً تحت أعلام لك حتى زحما البحرا
 وقد كانا الجناحين وقد كنت أنا النبرا
 وأجرى الفلك أكتافيو فأجريت كما أجرى
 صففناها وأرسلنا بها تقحم الجبرا
 كلانا مارس الحرب وعانى الكر والفرا
 فلما آذنتنا الحر ب بالمعركة الكبرى
 تسلت بأسطولك من غمرتها الحرى تسلت بأسطولك من غمرتها الحرى
 فقلت انسحبت ضعفاً وقال الناس بل غدرا
 ولو كان لهم قلب كقلبي التمسوا العذرا

كلوباترا: أنطونيوس ملكى أنطونيوس سيدي
 ليس العبوس سنة لوجهك الطلق الندى
 ولست من يغضب في ليل الشراب والدد

ولست للكأس على شاربها بالمفسد
 قلبك كنز الحب وال رحمة والتودد
 وكم حقدت ثم أض بحت كأن لم تحقد
 ألت بالأمس رأ س لفتة لم تبعد
 وهبت لي جريرتي والصفح نصف السودد
 فاطو معي حوادث ال أمس ولا تجدد
 وامض معي في لذة ال يوم ودع هم الغد
 أنطونيو: كليوباترا بحبيك من التائب خلىنا
 لقد سقت وقوادي إليك النصر فاجزينا
 مرى بالكأس والطماس وبالندمان يسقينا
 وبالقصف وبالزف وحذاق المغنيننا
 وما طيب ألوانا وما طاب رياحيننا
 وقولي الشعر تلويا كما كنت تقولينا
 وأوحيه إلى شادي لك يلقيه فيشجيننا
 غدا نستأنف إخر ونطويها مياديننا
 أنشرو: ونغشاها مخامير ونلقاها مجانيننا
 كليوباترا: مر بما شئت قيصر وأشر كيف تأمر

لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الـ قَصْرٌ كُلُّهُ مَسْخَرٌ
 لَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ غَلَا عَنْ حَيْبٍ يُؤَخَّرُ
 لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً آخِرَ الدَّهْرِ تُذَكَّرُ
 لَا نُبَالَى إِذَا صَفْتُ بَعْدَهَا مَا يُكَدَّرُ
 تَحْلُمُ الْحُلْمَ لَسْتَ تَدْرِي بِمَاذَا يُفَسَّرُ

[لوصفاتها ووصيفاتها] :

الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا وَصْفَائِي وَوَصِيفَاتِي الْبِدَارَ الْبِدَارَا
 قَيْصَرٌ قَيْصَرٌ هُوَ الْأَمْرُ النَّاسِ هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلْيَكُنْ مَا أُشَارَا
 هُوَ يَبْنِي وَلِيْمَةً فَاصْنَعُوهَا وَانْسَقُوهَا كَمَا اشْتَهَى وَاخْتَارَا
 أَطْلَعُوا هَذِهِ الشَّمُوعَ شُمُوسًا تَذَرُ اللَّيْلَ بِالْعَشِيِّ نَهَارَا
 وَأَعِدُّوا الْخَوَانَ قَدْ حُمِّلَ الْأَلْ سَوَانُ شَتَّى وَجُلِّلَ الْأَزْهَارَا
 وَاجْمَعُوا بِالْمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامَى وَأَدِيرُوا الْكُثُوسَ وَالْأُوتَارَا
 وَاجْعَلُوهَا وَلِيْمَةً وَبَسَاطًا يَتَبَارَى خِلَاعَةً وَوَقَارَا
 مِصْرُ إِنِ أَوْلِمَتْ سَمَتْ بِالْأَغَانِي دَرَجَاتٍ وَأَسْمَتْ الْأَشْعَارَا
 لَا تَسِيرُوا عَلَى وَلَا تَمِ رُومًا سَرَفًا فِي الْفُسُوقِ وَاسْتَهَارَا
 كُلُّهَا أَوْلِمَتْ أَسَاءَتْ إِلَى الْعَقْدِ لَمْ وَجَرَتْ عَلَى الْحِضَارَةِ عَارَا
 وَلَقَدْ تَجَعَّلُ النَّارَ نَدَامَا هَا وَأُسْدُ الْعَرِينَةِ السُّهَارَا

قائد روماني [لزميله فاضباً] :

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوَّ رُومَا قَدْ اجْتَرَأَتْ عَلَى رُومَا الْبَغْيُ

أَتَحْتُ لَوَائِهَا وَبِجَانِبِهَا يَخُوضُ الْحَرْبَ مِنْ رُومَا كَمَيِّ؟

الآخر :

غَدَا تَلْقَى وَإِنْ غَدَا قَرِيبٌ عِقَاباً فِي الْبِلَادِ لَهُ دَوِيٌّ

الأول [لأنطونيوس في عتب وغضب] :

أَمِيرِي أَنْطُونِيوَأَفِي الْحَقِّ أَنَّنَا نَبِيتُ سَكَارَى وَالْعَدُوَّ مَيِّتٌ؟

[ينظر إليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس القائد] :

أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَا وَرَاءَهُ غَرَامُكَ حَتَّى فِيهِ وَالْمَجْدُ مَيِّتٌ

سنار

الفصل الثاني

« في حجرة الولاثم بالقصر الملكي ، حيث ترى كليوباترا ووصيفتها هيلانة »
« وشرميون ، وأنطونيوس ، وأوروس ، وبضعة من القواد الرومان ، وأولبوس »
« طبيب الملكة ، وأنشو مضحكها ، وغاميز ساقها ، وحاجب يعلن أسماء القادمين »

أنطونيو: قياماً نشرب الخمر على حُبِّ كلوباترا
كليوباترا: على حُبِّك أنطونيو على الجيش على مصر
قائد روماني: على روما

كليوباترا: دعوا روما ولا تجروا لها ذكراً
فما أنطونيو منها وإن كان ابنها البكر
ولكن تحت أعلاي يقود البر والبحرا
القائد: أحقُّ مارك أنطونيو س من رومية تسرا ؟

[تنظر إليه كليوباترا فيقرأ في عينيها ما تريد]

أنطونيو: أجل أنبغ مولاتي ولا أعصى لها أمراً
كليوباترا: على حُبِّك أنطونيو

أنطونيو: ثلاثاً أربعاً عشرة

أنشو : وإن شئتَ فعشرينَ إلى ما فوقها سُكُرا
وإن شئتَ من الدنيا وصلنا السُّكْرَ للأخرى
قائد روماني [لزملائه همساً] :

دَعَمُوا أَنْطُونِيو إني أرى السُّكْرَ به أذرى
لقد كان الفتى الفطنَ فصار الحَدَثَ الغِراءَ
قائد آخر [همساً] :

سَنَلِبْتُ سَاعَةً نَحْتَالُ حَتَّى إِذَا سَلَّتْ عُقُولُهُمْ انْسَلْنَا
فَمَا الْمُتَدَلِّهِ السُّكْرُ أَهْلًا لَتَنْصُرَهُ السُّيُوفُ إِذَا اسْتَلْنَا
الحاجب :

أَيَّاسُ الْمُغْنَى وَجَوْقَةُ الْعُزَّافِ
وراقصاتُ القصرِ

[يدخلون]

كليوباترا: أهلاً بوفدِ الآلهةِ أهلِ الفنونِ النابِهةِ
الحاجب : الشيخُ زَيْنُونُ

رَبَّانُ أَنْطُونِيَادِ [يدخلان]

أنطونيو: ماذا عن الأسطولِ منك يا أَيْخِيلُ نَعْلَمُ؟
هل تَحَدَّثُ فَتُهُ أَوْ لَمْ تَزَلْ تَضُرُّمُ؟

أخيـل : مَولَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُخِـجُ فِي سِرِّهِ وَيَكْتُمُ
وما نَواه فِي غَدِ مِثْلُ غَدِ مُسْتَبْهِمِ
فَلا أَقُولُ مُقَدِّمُ وَلا أَقُولُ مُحْجَمِ
وَلا أَقُولُ يَنْبَرِي لِلْحَرْبِ أَوْ يَسْتَسْلِمِ
كَلِيبَاتِرا : أَخِيْلُ ، دَعْنَا مِنْ غَدِ إِنْ غَدَا تَوَهَّمُ
أَخِيْلُ ، مَا الْعِيشُ سِوَى سَاعَةِ صَفْوِ تَغْنَمِ
فَلا تَكُنْ كَدَاخِلِ عَلَى النَّدَامَى يَلْطَمِ
أَتَيْتَهُمْ مُنَادِمًا لَمْ تَأْتِهِمْ لَيْتَدِمُوا
اليَوْمَ شُرْبُ

زَيْنُون : وَغَدَا حَرْبُ
غَامِيز : كَلَامٌ مُحْكَمٌ !
الْحَاجِبُ : بُولَا الشَّاعِرُ حَبْرًا السَّاحِرُ

كَلِيبَاتِرا [ضاحكة] :

حَبْرًا ، أَعْنَدَكَ سِحْرُ يَشُلُّ طَاغُوتَ رُوما ؟
وَيَجْعَلُ النَّاسَ فِيهَا حِجَارَةً وَرُسُوما ؟

[القواد الرومانيون يدمدمون]

أَنْطُونِيو : سِيدَتِي لَا تَجْرَحِي قُودِي وَلَا تَنَالِي بِالْأَذَى أَجْنَادِي

وَقَلِّي السُّخْطَ عَلَى بِلَادِي

كليوباترا: أنطونيو ما أنت رومانيُّ ألم تقل إنك لي جنديُّ ؟
 أنطونيو: بلى ، وددت أنني مصريُّ وأنني تابِعُك الوفيُّ
 ما في سوى رضاك لي مُضَيِّ

أنشو: تلك والله قضية أصبح الراعي رعيه
 حكم الحب على قيصر والحب بلييه
 صار كالشعب وساوى همج الإسكندرية !
 أنطونيو: حبرا ، تكلم ألا عجيبة ؟ من سحر منف أو سحر طيبة
 حبرا : إله الحرب ساعحنى فإني غلبت على أبا الستي الفضايل
 هم لا يجلسون على غناء ولا يتحدثون على شراب !

كليوباترا: ولكن قيصر يدعوك حبرا وقيصر لا يرد بلا جواب
 وأنت الكاهن العراف فانظر أغير السحر شيء في الجراب

حبرا : إذا ما شئت مولاتي فإني أطلع في الكفوف وفي الكتاب
 كليوباترا: أذن من قيصر حبرا وانظر الكفين واقرا
 أنطونيو: تعال حبرا وقلب يدي يميني ليسرى
 لعل أسرار كني كواشف لك سرا
 [يتقدم حبرا ويمعن في كف أنطونيوس]

ألا ترى لي بقاء ؟ ألا ترى لي عمرا ؟

حبـرا : يا عَجَبَ القـال ا مولا ى أَعْجَبُ النـاس أـمرا
 حـيـاتُه بـيـدِه والنـاسُ يَحْيَوْنَ قـسـرا
 إِنْ شئتَ عـشتَ نـهـارا أو شئتَ عـمـرتَ دـهـرا
 [قاتد رومانى إلى زملائه مـسـاً] :
 لو كـنتُ مـنـه قـريـباً لـقـلتُ فى أذن حـبـرا
 حـيـاتُه فى يـدِه أم فى يـدِ كـلـوبـاتـرا !
 كـلـوبـاتـرا : تـعـالَ الآن سـلْ كـفِّ وبيـنَ ما الذى تُنـخـفِ

[يتقدم حبـرا إليها ويمسك يـدـها بـنـايـة وشفـف]

حبـرا : يا لك كـفّاً كـنتِ العـاج ناعـمـة كـخـمـلِ الدِّبـاجِ
 لا مـسـها مـن الجـحـيم نـاجـى !

[ضحك]

تـقـدى الـأكـفُ كـلُّها يـمينا بيضاء حمراء تـرُفُ لينا
 كما أظـلَّ الشـفـقُ النـسـرينا

أنطونيو [ضاحكا] :

سـمـعتِ حـبـرا مـلـكتِ كـيف ابـتـكرُ كـلَّفُ أن يـصـنـعَ سـحـراً فـشـعـرُ
 بولا الشاعـر : السـحـرُ والشـعـرُ سـواءٌ فى الأثر

كـلـوبـاتـرا : لـقد أعـجـبـكَ الشـعـرُ وراقـتُكَ مـعـانـيـه
 وما سـرَّكَ أنطونـيو سـرورى كـلُّه فى
 فما تـأمر فى حـبـرا بأى البر أجـزيـه ؟

حبـرا [لأنطونيـو] :

جانـزتي يا سيـدي تقبـيلُ هذه اليـد !

أنطونيـو [ضاحـكا] :

قبـل ولا تـردـد

[يقبل يديها بين إقدام وإحجام] :

حبـرا : عـجـب عيني لا تـقـه

هذه كـفُ إلهـ

كليوباترا : تخـلني من زخـرف المد

ما وراـء اليـد يا عـر

أحـضيضُ يـومـي الآ

خاتمُ الأيـام أوـلى

حبـرا : ملـكتي يـومـك في الأيـ

نابـه الصـبح كيـوم الشـم

تـطـر العـز عليـه

ثم يـتلوه بقاء

أنشو [لزينون] :

رأيت الشعرَ قد أجـدى

زينون : إلهـتي ومـلاكـي

فإذا قلت يا فار ؟

كـنـي المـهـرج عني

قد نال منى ولولا ناديك ما نال منى
أنشو : سيدتي عبدك أنشو قد صدق

الفار في مكتبة القصر نطق

يقول إن أسرق فزينون سرق !

همي في الجلد وهمه الورق

يسطو على آثار كل من سبق !

أنطوني : إني أرى أنشو وأمشاله زادوا على زينون في الجراه

يا ويح للشيخ على فضله أصبح في مجلسهم هزاه

أنشو : هبوه في الدرس بحراً هبوه في العلم أمه

لا يخلق العلم نفساً ولا ينبه همه

كم عالم في يد الجاهلين ملق الأزمه

كلوبانرا : أقل المزح يا أنشو وأرسله بمقدار

فلولا الجهل ما رحت تقيس الليث بالفار

زينون : يا سماء احفظي ويا أرض صوني

أظهرت عطفها على زينون !

كلوبانرا : يا غانميز هات النيبذ

هات اسقني واسق الحبيب

واسق الملا

بولا الشاعر : بنتُ الدَّنانِ أمُّ الزمانِ
خَبَّأَها في قَبْرِهِ
ساقى « مِنَّا »

لونُ الفَرَحِ حنا القَدَحِ
سِرُّ السرورِ صَفْوُ الحياهِ
قُوتُ المُنَى

كليوباترا : قيصرُ ، ذى سُلالةِ الفيومِ

تُنمى إلى عَقائلِ الكرومِ

مخبوءة من عهدِ مصرائيمِ

قد عُمِّرت كعُمرِ النجومِ

دنانُ مصرٍ لا دنانُ الرومِ

القواد الروم [يدمدمون ويتهامسون] :

قائد : قولوا يا رومانينا تحيا روما

آخر : تحيا

ثالث : تحيا

أنشو [ضاحكا] . تحيا الخمر يحيا السكرُ

القواد : تحيا روما

جماعة من المصريين : تحيا مصرُ

أنطونيو : أيها الشاذي أياس^ه بلغ السكر^ه مداه^ه
 غنني شعر^ه ملاكي غني شعر^ه الإله
 أنا لا أطرب^ه حتى أسمع^ه الحب^ه الحياه^ه

أياس [مغنيا] :

أنا أنطونيو وأنطونيو أنا ما لروحينا عن الحب غني^ه
 غننا في الشوق أو غن^ه بنا نحن في الحب حديث^ه بعدنا

رجعت عن شجورنا الريح^ه الحنون^ه وبعيننا بكى^ه المزن^ه المتهون^ه
 وبعثنا من ثقات^ه الشجون^ه في حواشي الليل برقاً وسنى

خبري يا كأس^ه واشهد^ه يا وتر^ه وارو^ه يا ليل^ه وحدث^ه ياسحر^ه
 هل جنينا من ربا^ه الانس^ه السمر^ه ورشفنا من دواليها^ه المنى

الحياة^ه الحب^ه والحب^ه الحياه^ه هو من سرحتها سر^ه النواه^ه
 وعلى صحرائها مررت^ه يداه^ه فجرت^ه ماء^ه وظلاً وجنى

نحن شعر^ه وأغاني^ه غدا بهوانا راكب^ه اليد^ه حدا

وبنا الملاح في اليم شدا وبكى الطير وغنى موهنا

من يكن في الحب ضحى بالكرى أو بمسفوح من الدمع جرى
نحن قربنا له مُلك الثرى ولقينا الموت فيه هينا

في الهوى لم نأل جهد المؤثر وذهبنا مثلاً في الأعصر
هو أعطى الحب تاجي قيصر لم لا أعطى الهوى تاجي منا

* * *

صوت : مرحى مرحى يحيا الفن

آخر : يحيا الشعر

ثالث : يحيا اللحن

[تقوم كليوباترا الى شرفة فيتبعها أنطونيوس]

قائد روماني [لزميل من زملائه هاماً] :

هلا نظرت إلى الأميرة ؟ إنها سكرى تعثر في خليع عذارها

آخر : وتأمل المفتون كيف جرى على آثارها وانجر في تيارها

آخر [لزملائه حيث يسمعه أوردوس وألبوس] :

وانظر إلى أوردوس في تردده يابى الهتاف معنا لمولده

أولبوس [ساخراً] :

أوردوس ملء يومه ملء غده ، قى تَضجُّ الحرب من مهنده

ويشهى الأبهال فصل سؤده قد راعنى فناؤه في سيده

بنفسه وقومه ومولده
يَقِيدُ الكلب وراء مرصده
يَغْلُو غُلُوَّ الكلب في تودده
أوروس :

تلك الدُّعَابَةُ يا طيبُ ثَقِيلَةٌ
لولا الوليَّةُ والشَّرابُ وحرمة
فحذار ثم حذار من تكرارها
لأميرة الوادي السعيد ودارها
لنزعْتُ من أقصى لها تلك مُضْغَةً
أولبوس :
أوروس !

أوروس :
أولبوس صه بَرِّحِ الخفا
ماذا خَبَّات من السُّموم للملكة
ورأيت نفسك في مقاضح عارها
إلا تكنُ عليتُ فإنك عندنا
غفلت عن الأفعى واؤم جوارها ؟
مازلت منذ وفدت تَطْلُعُهُ على
جاسوس أكتافيو على أسرارها
أخبار قيصر أو على أخبارها
لحظ العيون ولا خفي حوارها
لنا رجال الحرب ليس يفوتنا

[أولبوس يحاول أن يتكلم فيسك به قائد روماني ويهمس إليه] :

أقصر أخى إن الجماعة عربلت
إسلم بنفسك في الظلام ولا تُثْرُ
فإذا لججت لفت من أنظارها
ربياً أخاف عليك غب مثارها
إني لأخشى الكأس أن تجرى دماً
فتصيب شيئاً من رشاش عقارها

أولبوس [لنفسه وهو ينسل إلى الخارج] :

أوروس أنطونيوا حساً بكأغداً روما الأبية لم تتم عن ثارها
[يخرج]

أنطونيو [من أقصى البهو] :

أما للرقص هيلاً نة في ليلتنا حصه ؟
ألا تجمع بين السكا س والنغمة والرقصه ؟
فهذى فرصة الأنس وقد لا ترجع الفرصه
هبلانة : الراقصات يقمن الراقصات يثبنا
ولا يدعن افتنانا ولا يقصرن فنا
[تقوم الراقصات ، برقصه مصرية]

أنطونيو [قادماً] :

مرحى مرحى يحيا الفن
صوت : يحيا الرقص
آخر :
أنطونيو :
يحيا الحسن

قد انتصف الليل أو فوق ذاك
ودون الخيام سرى ساعة
فهل تأذنين لنا يا ملاك
ولست أقول ملاكى الوداع
وآذننا بالمضى الدجى
وعند الصباح تدور الرحى
فلا بد من سنه من كرى
ولكن أقول إلى الملتقى
كليوباترا :

مكانك قيصر لا تذهبن ولا تبرح القصر أهلك أسى

أَنْظُرُونِي :

ذَرِينِي أُعَيِّءُ لِلْقِتَالِ كِتَائِي
ذَرِينِي أَهَيِّءُ لِلْأَحَادِيثِ فِي غَدِ
ذَرِينِي أَرْدُ تَاجِيكَ غَارَ وَقَائِعِي
وَلَسْتُ أَخَافُ الدَّارِعِينَ وَإِنَّمَا
وَلَيْسَ كَمِينَ الْحَرْبِ مَا أَنَا هَائِبٌ

[لِأَخِيلَ] :

فِيَا قَائِدَ الْأَسْطُولِ هَلْ مِنْ مَكِيدَةٍ
تُدْبِرُ لِي خَلْفَ الشَّرَاعِ وَمَا أَدْرِي؟
كَلِيوبَاتِرَا :

إِمضْ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَنَا
إِنِ الْأَسْوَدُ فِي الْبَلَدِ
سَطُونِيو كَمَا يَمْخِي الْأَسَدُ
دُونِكَ فِي هَذَا الزَّرْدِ

إِمضْ إِلَى الْمَجْدِ وَلَا
الْمَجْدُ لَا يَسْأَلُ عَنْ
أَنْتَ لِرُومَا فِي غَدِ
وَالشَّرْقُ سُلْطَانِي الَّذِي
يَالِيتُ سِرًّا، يَأْنَسُرُ طَرًّا
يُقْعِدُكَ شُغْلًا فِي الْبَلَدِ
صَاحِبَةً وَلَا وَلَدَ
وَقِيصُرُونَ بَعْدَ غَدِ
إِكْلِيلُهُ لِي أَنْعَقِدَ
عُدَّ ظَافِرًا أَوْ لَا تُعَدُّ

سِتَار

الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين »
« القسم الأصغر خارج المعبد وتنهض فيه شجرة باسقة »
« والقسم الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر »
« أنوبيس وعلى جدرانها رفوف نسقت عليها حقائق »
« وقوارير؛ وهنا وهناك صرر وصناديق يشف بعضها عما »
« فيه من أفاع وحيات — باب خلقي يؤدي إلى المعبد »
« ونافذة جانبية تطل على القضاء » .

[في حجرة الكاهن أنوبيس]

أنوبيس [يتاجى نفسه] :

يقولون أنوبيس	ولوع بأفاعيه
ومشغوف بشعبان	من الوادي يرييه
وفي ناديه حيات	من الجن تتاجيه
ولو ذاقوا هوى العلم	كما ذقت قنوا فيه
ألا يا رب خداع	من الناس تلاقيه

يَعِيبُ السُّمُّ فِي الْأَفْصَى وَكُلُّ السَّمِّ فِي فِيهِ ۱
[يخرج من الباب الخلفي]

[خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس]
أنطونيوس: أوروِسْ إِنِّي جَعَدْتُ مَشِيًّا وَمَسْنَى الضَّرُّ وَالْكَلَالُ
فل بنا نَسْتَرْحُ قَلِيلًا من قبل أن يَدَهَمَ الرجال

[يجلس أنطونيوس منهوكا على حجر فتأخذه الذكرى] :

أوروِسْ، ماذا دهاني؟	حتى نَسِيتُ مَكَانِي
أَتَيْتُ مَا هَدَّ بَجْدِي	وَحَطَّ رَفْعَةً شَانِي
جَلَلْتُ نَفْسِي بِعَارٍ	يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ
لَمَّا كَحَلْتُ جَوَادِي	على الفرار ازدراني
وَضَجَّ مَنِي سَيْفِي	وَضَجَّ مَنِي سِنَانِي
وَوَدَّتْ الْأَرْضُ تَحْتِي	لو طَهَّرْتُ مِنْ عِيَانِي
أَنَا الَّذِي كَانَ أَمْضَى	من الحديد جناني
الْشَّرِيقُ يَدْرِي نَزَالِي	وَالْغَرْبُ يَدْرِي طَعَانِي
كَانَ الْمُلُوكُ عَيْدِي	فَصَرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ
وَلَسْتُ أَوَّلَ حُرٍّ	استعبده الغوانِي

[بسكت لحظة ثم يستمر] :

ولم أرك الحرب استراح قتيلاً وأفضى إلى القيد الأسير المقيّد
ولكن شقّ الحرب والمصطلى بها

إذا انقضت الحرب الطريد المشرّد

ولولا اختلاف الحرب بالناس لم يهنّ

عزيزٌ ولم ينزل على القيد سيدٌ

أوروس :

وقارك قيصر لا تجزعنّ ونخل المقادير تجري المدى

تلقّ الهزيمة ثبت الجنان كما كنت تلقى الفتوح العلا

فما أنت أول نجم أضاء ولا أنت آخر نجم خبا

وقد تنزل الشمس بعد الصعود وتسقم بعد اعتدال الضحى

ويارب غار عراه الجفوف على هامة قد علاها البلى

أمالك أنطونيوس أسوة بيوليوس قيصر أين انتهى؟

رأيتك والحرب تلو الكأّة فأشهد كنت إله الوغى

وقد كان سيفك غول السيوف وكانت قناتك غول القنا

وكننت إذا الموت أفضى إليك تحدّيته فأنثنى القهقري

وكان جنودك شر الجنود عليك وخيرهم للعدا

نحانت أساطيل أملتها وجيش عقدت عليه الرجا

وَحُلِّفْتُ فِي عَسْكَرٍ كَالنَّعَاجِ كَثِيرُ الثَّنَاءِ قَلِيلُ الْغَنَاءِ

فَمَنْ يَأْتِسُ مَاتَ قَبْلَ الْقِتَالِ وَمَنْ خَائِنٌ فَرَّ قَبْلَ الْمَقَالِ

أنطونيو :

إِذْنٌ لَمْ أَكُنْ فِي الْوَغَى بِالْجَبَانِ وَلَا خُتُّ أُوْرُوسُ عَهْدًا لِهَوَى ؟

وَتَشْهَدُ أَنِّي أَنْطُونِيُوسُ وَأَنْتِ ابْنُ رُومَا وَأَنْتِ الْفَتَى ؟

فَإِنْ عَشْتُ عَشْتُ نَقِيَّ الْجَبِينِ وَإِنْ مِتُّ مِتُّ كَرِيمِ الثَّنَا

[يرى أنطونيو شبعاً فيسأل أوروُس مبهوئاً]

أنطونيو : أوروُس !

أوروُس : مولاي

أنطونيو : تأمل من ترى ؟

أوروُس : هذا أولبوسُ وقد حَثَّ الْخُطَا

أنطونيو : تُرَى إِلَى أَيْنَ ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَنْتِ ؟

أوروُس : هَا هُوَ سَارِ نَحُونَا هَا قَدْ دَنَا

[يظهر أولبوس]

أولبوس : تَحِيَّةٌ قِصْرُ

أنطونيو : بَلْ أَنْطُونِيُوسُ لَاغَيْرَ بَلْ قُلُ الشَّرِيدِ الْمُقْتَنِ

لَا تَخْذَعُونِي قَادِرًا وَعَاجِزًا كُنِي غُرُورًا بِالْوَلَايَاتِ كُنِي

أولبوس : مولاي

أنطونيو :

لَسْتُ الْيَوْمَ مَوْلَى أَحَدٍ أَكْتَفِيوُ السَّيِّدُ وَالْعَبْدُ أَنَا

مررت بالقصر فكيف نأسه؟ هل عن كليوباترا أولمبوس نبأ؟
 صرّح ابن، قل غدرت، قل جدّدت بقصر الثالث دولة الهوى
 قد صنعت بي عند حاجة الوغى ما لم يكن يصنعه بى العدا
 أسطولها إلى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا
 أولبوس : مولاي أعفنى

أنطونيو : تكلم لا تخف

أولبوس : إني أرى عليك روعة الآسى

مولاي مهلاً فى الظنون واتد إن من الظن اتهاماً وأذى
 أنت على مالك من مروة رميت بالغدر أحب من وفى

أنطونيو : ماذا تقول ؟

أولبوس : كيلوباترا انتحرت بطعنة الخنجر فى صدر الضحى
 أنطونيو :

يا للسماء ! انتحرت ! أين؟ أين؟ ولم؟ وكيف كان ذلك؟ ومتى؟
 أولبوس :

مررت بالقصر ضحى اليوم فلم أجد له نظماً ولا حسناً يرى
 بدا لعيني خلاء موحشا غير عويل ها هنا، وها هنا
 أنطونيو :

انتحرت ! يا للخبر ! ويا لقسوة القدر !

إن الأمور انتقلت من خطر إلى خطر
 ما غدرت وإنما أنا الذى بها غدر
 وانجَلتًا من قولهم انتحرت وما انتحرا !
 اذهب أولبوس ودعنى والهموم والكدر
 ما بهراجات القلوب للأطباء بصر
 [يذهب أولبوس]

[لروما] :

روما حنانك واغفرى لفتاك	أواه منك وآه ما أقساك !
روما سلام من طريد شارد	فى الأرض وطن نفسه لهلاك
اليوم يلقى الموت لم يهتف به	ناع ولا ضجت عليه بواكى
إن الذى أعطاك سلطان الثرى	لم تنعمى لرفاته بثرأك
إن الذى بالأمس زنت جبينه	بالغار عكك جهده وعصاك
يارب تاج فى جبينك زاهر	عطلت منه مفارق الأملاك
الأمهات قلوبهن رقيقة	ما بال قلبك لم يكن لفتاك !
أعرضت غضبي فى الحياة فرحة	لا تحرمينى فى المات رضاك
إن كان موتى كل ما تبغينه	فهنالك ! ها أنذا أموت ، هنالك !
يا أم ، عذرك فى اتهام بسوئى	بادى وعذرى فى العقوق كذاك
لولا الجمال وقتنه من سحره	ما حل فى قلبى هوى لسواك

صفحاً كليوباترا فُربَّتْ زَلَّةٌ
لما لقيتُك في الجمال وعزّه
قد كنت تغفرين حين أراكِ
قهرتُ قواي الظافراتِ قواك
فنسيتُ في ناديك ذكرَ وقائعِي
وسلوتُ أيامي بيوم لقاءك
سجدتُ لأعلامي الصوارم والقنا
وأبى مهتدٌ لحظك الفتاك
قدتُ الجحافل والبوارج قادراً
مالي ضعفتُ فقادني جفناك؟
أخرجتُ أمري واختباري من يدي
وتركتني نفساً بغير ملاك
خلتُ السلامة في نواك فذقتها
فإذا الكوارثُ كلهنَّ نواك
عادتُ قومي في هوالك وأضمرتُ
روما على الحرب من جرّاك
وشردتُ في شرق البلاد وجدّني
طلبي عداي بغربها وعداك
أغدو على سيف العدو وناره
وأروح بين مكامن وشباك
وتلستُ نفسي السيوف ورامني
في البر والبحر الكمي الشاكي
كانت حياتي للرجال أليّة
واليوم هنتُ فأقسموا بهلاكِي
ولقد ذهبْتُ من الظنون مذاهباً
فدمنتُ عهدك واتهمتُ وفاك
حتى إذا حمَّ القضاء وراعني
عطلُ المقاصر من بهاء حلاك
صحيتُ بالدنيا وقلت رخيصةً
وبذلتُ أيامي وقلت فداك

أماناً إله الحرب ما أنت صانعٌ
لقد ذلّ من بعد امتناع كأنه
صدعت أكاليل وحطمت صارمى
ولم تألئ هدماً وكنت بئيتنى
ملأت سبيلى بالهوى وصروفه
تتكرن حتى اخترت لى معول الهوى
أروس غلاي ، إن فى النفس حاجة

أوروس:
وعندى أقصى طاعة العبد فأمر

أنطونيو :

أوروس أرى الدنيا بعيني أظلمت
وضاقت بى الأرض الفضاء فكلمها
غويت وأوفى بى على الحفرة الهوى
فشعريرة الخوف اعترتني ولم تكن
ملئت من الأحداث رعباً فضمتني
أرى الموت ممدود اليدين كمنقذ
دعاني، ولو أنى على النفس مشفق
أروس، أرى الماضى لطيف خياله
وكانت قديماً كالصباح المنور
سبيل طريد ضائع الدم مهدر
نفت، ومن يركب شفا الجرف يذعر
إذا ما اقشعرت تحت الأرض تعترى
إليك وقرب من إزارك مژرى
لمسلى من غرق الحياة مسخر
مددت إليه الكف لم أتأخر
وتعرض لى أحلامه فى التذكر

ذَكَرْتُ بِرُومَا أَرْبُعِي وَمِلَاعِي وَأَيْنَ ضِفافِ النِّيلِ مِنْ شَطِّ تَيْبَرٍ؟
 وَأَيَّامَ يَدْعُونِي الْهُوَى فَأُجِيبُهُ وَيَنْفَخُ فِي الْبُوقِ الْمُنَادِي فَأُنْبِرِي
 فَتَنَّتْ الْغُيُورَانِي بُرْهَةً وَفَتَنَنِي وَلَكِنِّي عَنْ سُودَدٍ لَمْ أَقْصِرْ
 فَهَمَّةٌ قَلْبِي فِي شَرَابٍ وَصَبُورَةٌ وَهَمَّةٌ نَفْسِي فِي عِلَاءٍ وَمَفْخَرٌ
 أَرُوسُ تَوَاقَفْنَا عَلَى كُلِّ غَمْرَةٍ وَكُلِّ مَجَالٍ ثَائِرِ النَّقْعِ أَكْثَرُ
 وَفِي مَهْرَجَانِ الْفَاتِحِينَ وَعُرْسِهِمْ وَتَحْتَ لُؤَاءٍ أَوْ عَلَى عُدُودِ مَنْبَرٍ
 فَمَالَتْ بِنَا الدُّنْيَا فَصَرْنَا بِمَوْقِفٍ شَدِيدٍ عَلَى الْأَبْطَالِ بِالذِّلِّ مُشْعِرٍ
 نَرَى الْأَرْضَ فِيهِ وَالسَّمَاءَ تَنَاهَتَا إِلَى فَلَاكِ نَحْسِ الْجِهَاتِ مُسَمَّرٍ
 فَكَيْفَ مُقَامِي يَا أَرُوسُ عَلَى الْأَذَى وَمَصِيرِي عَلَى الْعَيْشِ الدَّلِيلِ الْمَكْدُرِ!

أروس :

أَجَلٌ قِصْرُ اعْتِضُنَا مِنَ الْعِزِّ ذَلَّةٌ وَمِنْ حُلْيَةِ الْأَعْلَامِ عَطْلُ التَّنَكُّرِ
 فُهْنَا كَأَتَقَاضِ الْحَصُونِ عَلَى الثَّرَى وَضِعْنَا عَلَيْهِ كَالْقِنَا الْمُتَكَسَّرِ
 نَهْمٌ كَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَطَالِمَا أَخْفَنَّا سَبِيلَ الْعَاهِلِ الْمُتَكَبِّرِ
 وَمَا مَنَزَلُ الْأَبْطَالِ إِلَّا رَحَى الْوَغَى إِذَا هِيَ دَارَتْ أَوْ رَوَّاقُ الْمُعَسْكَرِ

أنطونيو : فإذا ترى أوريوس ؟

أروس : رَأَيْكَ أَوَّلُ وَعِنْدَكَ تُرْجَى نَظْرَةُ الصَّدَقِ فَانْظُرْ

لقد عشت ظلاً لا أرى غير ما ترى ولا خير في الرأي التبع المسير
أنطونيو :

أروس، أنا الأعمى وأنت هي العصا خذ بزمام العاجز المتحير
أروس :

أرى ما يراه العاجزون إذا جرى على النفس محتوم القضاء المقدر
أنطونيو :

وماذا يقول العاجزون إذا ابتلوا؟

أروس : يقولون حكم الله يا نفس فاصبري

أنطونيو :

أروس، يقوم العاثرون وقلبا يقال عشار الكوكب المتغور
أروس، ألم تفهم؟ هو الذل فاشفني بضربة سيف أو بطعنة خنجر
فإنك حرٌّ إن فعلت وفائز بسيني وأثوابي ودرعي ومغفري

أوروس :

معاذ خلال البرِّ مولاي! أعفني فليس يدي تقوى ولا سيف يجترى
وأنت الذي لو بيع بالروح وده ومالي سوى روحى تقدمت أشتري
لآلهة الرومان أشكوك قيصرى ظلمت فلم تنصف ولا تقي
أتجعل في الميزان حبي وطاعتي وشتي عروض من ثياب وجوهر؟

لقد جادلى بالسيف والدرع قيصر

[يطعن نفسه بمنجبره]

وَجُدْتُ بِأَيَّامِ الْحَيَاةِ لِقَيْصَرِ

أنطونيوس :

أُورُوسُ عَفْوًا قَدْ ذَهَبَتْ ضَمِيَّةٌ وَجَنَى عَلَيْكَ تَرَدَّدَى الْمَمَقُوتُ
فَعَلِمْتَ مِنِّي كَيْفَ يَجِبُنُ قَيْصَرُهُ وَعَلِمْتُ مِنْكَ الْعَبْدُ كَيْفَ يَمُوتُ

[يطعن أنطونيوس نفسه فيخر على الأرض جريحاً]

[ينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجراته ويتأجى أفاعيه]

أنوبيس :

هَلُمَّ لَكِنَّ بَنَاتِ التَّلَالِ وَجَنَّ الْخَرَائِبِ مِنْ صَالِحِ الْجَرِّ
تَبَدَّلَ مِنْ حَوْلَكِنَّ الْمَكَانُ وَأَيْنَ الْقَفَارُ وَأَيْنَ الْحُجْرُ
يَدُ الْعِلْمِ وَهِيَ حَدِيدِيَّةٌ حَوَّتَكُنْ مِنْ جَنَبَاتِ الْخَفْرِ
وَجَاءَتْ بِكِنَّ إِلَى حُجْرَتِي أَسَارَى الْقَوَارِيرِ رَهْنَ الصُّرَرِ
أَرَأَيْتَ النَّاسَ فِي أَمْرَكِنَّ وَصَرْتُ حَدِيثَهُمُ وَالسَّمَرِ
وَقِيلَ أَنْوْبِيسُ حَاوٍ تَسِيلُ إِلَيْهِ الْأَفَاعِي إِذَا مَا صَفَرِ
وَمَا فَتَنِي بِجُلُودٍ لَكِنَّ مَرَقَّةً كَأِهَابِ النَّارِ
وَلَا بَيْسَاكُلَ مِثْلَ الْعَصَى مِنْ اللَّحْمِ لَا مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ
وَلَا بِرُءُوسِ كَدَقِّ الْحَصَا وَلَا بَعْيُونَ كَوَقْدِ الشَّرَرِ

ولكن أزاوُلُ علم السموم وعلمُ السموم جليلُ الخطر
لقد كان لي في مُعاناته تجاربُ أنفقتُ فيها العمرُ
إلى أن نجحتُ ، نعم قد نجحتُ وعاقبة الصابرين الظفرُ
فكم قد شَفِيتُ بطيَّ اللدبِـسِغِ وأيقظتُ من نَزْعِهِ المحتضرُ
فقل إلهُ أعاد الحياةَ إلى الميت أو خدنُ جنٍّ سحرُ
صنعتُ من البسم ترياقه وقد يَخْتَنِي النفعُ تحت الضرر
وأنتَ والناسُ قد تلتقون ففِيكُنْ شَرُّهُ وفي الناس شرُ
[يدخل حابي خلصة]

أنويس [مستمراً] :

وتقتلن عُيَى عيونِ السلاح ويقتلُ قاتلهم عن بصر
لسانُ ابن آدم أو نابكُنَّ كلا السائلين لعابُ القدر
حابي : سلامٌ أبت

أنويس : حابي ؟ سلامٌ لك يا حابي
حابي : أمشغولٌ أبي اليومَ بذات القرن والناب
وأنطونيوس مهزومٌ وأكتافيو على الباب ؟

أنويس [باستخفاف وهو يشير إلى أفعى] :

حابي ، تفهقر ناجية تلك الخيشة داهية

[تفهقر حابي قليلا بينما يلهو الكاهن أنويس بالحقاق والقوارير]

تلك القوارير وذى الحقائق غوث^و إلى مستنجد يساق^و
لكل سم^و عندها ترياق

حابي : أبتى ، من للرعية^و من لأوطاني الشقية ؟
خل^و حياتك في الأسفاط واشعر^و بالرزية
بعد حين تملا^و الوا دى الأفاعى البشرية
أبتى نحن من اليوم م عيد^و القيصرية
أذن^و أذنك على قد^و سها من أذنيه^و
واسمع البوق تجد^و من أحرف^و الرق دويه
أنويس : حابي ، تقبل^و هذه القينة واقبض^و عليها بيد ضنيته
فإنها ذخيرة^و ثمينة

حابي [لنفسه] :

يا للسماء لأبى ا تراه يستهزئ^و بى ؟
ويج^و له ، عساه ج ن^و أو لعله نبى
أوحى^و له السماء عد م غيها^و المحجب
يعلم^و من يلدغ^و من رقطاء^و أو من عقرب
لأحملن^و حقه^و مثل^و تيمة الصبي
يا لك شيخاً طيباً يأتى^و بكل طيب !

[مخاطباً أنوبيس الكاهن] :

ربيع الحمى أبى فصي
ف للحمى لم تغضب ؟
دع الأفاعى واشغل
بالأنفوان الأجنب
الوطن الملدوغ أو
لى اليوم بالمطب

أنوبيس : وأين كنت يا فتى
وأين فرسان المقاتل
أدرتم وجوهكم
وأين فتیان الحمى ؟
ل هل مضوا إلى الوغى ؟
ساعة دارت الرحي
تركتكم أنطونيو
من أجلكم سلّ الحسا
ما كان ضرركم لو ال
أبعد أن حلّ على الذ
ولم يجد من شبيهه
أتيت تدعوني كما
الرأى ليس نافعا
إذا أوانه مضى
[يدخل جند من حرس الملكة] :

الجندي : مولاي ، ذاتُ الجلالة

أنوبيس : الملكة الآن عندي ؟

[تدخل كليوباترا في حاشيتها]

كليوباترا : تحية يا أبت

أنوبيس : سيدتي في حُجرتي

مُرى بما شئت يكن وإن تحدّي قدرتي

كليوباترا :

أبي ، أعلمت أن الجيش ولى وأن يوارجى أبت المضيا

أنوبيس :

علمت وكان ذلك في حسابي وذا حابي به أفضى إليّا

كليوباترا :

وهل نبأك عن أنطونيوس وكيف جرت هزيمته عليّا

وما أدرى أردوه قتيلا صباح اليوم أو أخذوه حيّا؟

أبي ذهب الحليف فكن حليبي فقد أصبحت لأجد الوليّا

أبي خفتُ الحوادث

أنوبيس : لا تُراعي لباة النيل ليس تخافُ شيّا

كليوباترا :

أبي لا العزل خفت ولا المنايا ولكن أن يسيروا بي سبيّا

أيوطاً بالمناسم تاج مصر وثمت شجرة في مفرقيّا؟

أنويس [باستخفاف] :

لنأت المقاديرُ أو فلتذرْ تعالى كلوبترا ألقِ النظرُ
كلوباترا :

أفأع؟ أبي، نَحْها، أخفها؟ أعودُ يا يزيس من كل شر
فإذا تريدُ يا حرازهنَّ وهل يقتنى عاقلٌ ما يضرُّ؟
أنويس :

أتيتُ بهنَّ لدرس السُّموم ولم أخلُ في علمها من نظر
أداوى بها أو بترياقها محب الحياة أو المنتحر
كلوباترا [كأنما تحدث نفسها] :

محب الحياة أو المنتحر

كنى أيها الشيخُ ابلهات زدْ فما بي خوفٌ ولا بي خورُ
وإن تكُ بي خشيةً في النساء فلي جرأةُ الملكات الكبر
تكلم فليست سمومُ الأراف — هم في الحبث دون سموم البشر
فيارب صفو سقيت الرجال فلما ترووا سقوني السكر
أنويس :

قصارٌ وهن سهامُ المنون وليس يعيب السهامُ القصرُ
تمسُّ الفريسة مسَّ السنان وتمضى مضاء الحسام الذكر
وكلُّ الذي كُنت مَقْتَلُ ولو أنشبت نابها في ظفر
إذا جرححت لم تقم عن دم كذلك يجرح سهمُ القدر

وما تُتُّها لا يُحسُّ المنونَ كمن مات في النوم لا يُحتضر

كليوباترا : [مرودة قوله في صوت خافت] :

وما تُتُّها لا يُحسُّ المنونَ كمن مات في النوم لا يُحتضر
ولكن أهي هل يُصانُ الجمال ؟

أنوبيس : نعم لا يحول ولا يندثر

كليوباترا : وهل يطفأ اللون ؟

أنوبيس : لا بل يضيء

كأف بعد القطاف الزهر

كليوباترا :

وهل يبطل الموت سحراً الجفون ويبيد الفتور ويضيء الحور

أنوبيس :

كمهد العيون بطيف الكرى إذا الجفن ناء به فأنكسر

كليوباترا : أبي ، والشفاه ؟

أنوبيس : لواقى الذبول

كما احتضر الأقحوان النضر

وما الموت أقسى عليها فما ولا قبلة من عوادي الكبر

كليوباترا : وما عضة الناب ؟

أنوبيس : وخز أخف

وأهون من وخزات الإبر

كليوباترا : وما شبح الموت ؟

أنوبيس : ماذا أقول ؟

تُمَثِّلُهُ لِي كَبَّانُ قَدْ حَضَرَ

كليوباترا:

أنويس:

وَعَظَّمْتُ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَغُرُ

زَعَمْتَ ابْنِي الْمَوْتَ شَخْصاً يَحْسُ

وَعَصْفُ الرَّدَى بِسَرَّاجِ الْعُمُرِ

وَمَا هُوَ إِلَّا انْطِفَاءُ الْحَيَاةِ

عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِكْرِ

وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْعَيُونِ

وَإِنْ جِئْتُ كَانَ حَيْبَ الصُّورِ

إِذَا جَاءَ كَانَ بَغِيضَ الْوُجُوهِ

كليوباترا:

فَصْنُهَا وَأَحْسَنُ عَلَيْهَا السَّهَرِ

إِذَنْ هَذِهِ الرُّقْطُ فِي ذِمَّتِي

وَلَوْ أَنَّ دُونِي الظُّبَا وَالسُّمُرُ

وَأَقْسَمُ لَتَأَتْ إِلَى بَهْنٍ

أنويس:

يَمِيناً يَا بَرِيْسَ أَحْمَلُنْ إِلَيْكَ وَلَوْ فِي سَلَالِ الْخَضِرِ

إِذَا بَاتَ فِي خَطَرٍ تَاجُ مَصْرٍ سَبَقَتْ إِلَيْكَ بَهْنُ الْخَطَرِ

كليوباترا:

أَتَجْعَلُ لِي يَا أَبِي آيَةً أَمِيرُ الرُّسُولِ بِهَا إِنْ حَضَرَ؟

أنويس:

هُوَ التَّيْنُ أَبْعَثْ حَابِي بِهِ وَبِالرُّقْطِ بَيْنَ غُضُونِ الثَّمَرِ

ابْنَتِي ذَلِكَ مُحَرًّا بِي ادْخُلِيهِ لِلصَّلَاةِ

وَاسْكُبِي الدَّمَاعَ عَنِّي أَنْ يَقْبَلَ الدَّمَاعَ إِلَاةِ

هُوَ ذُو الْمُلْكِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنِي مَا سِوَاهِ

[خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية]

الجندي الأول : تحيا روما يحيا قيصر

الجندي الثاني : روما العظمى أبداً تنصر

الجندي الثالث : ما ذاك؟ ما فوق الطريق؟ ما أرى؟

مَيْلاً رفيقاً معي لنظرا

الأول : هناك مقتولان ضرجا الثرى

الثاني : نعم أرى ثم دما وخنجرا

وهيكلين من حياة أفسرا

الثالث : جُبَّتَارُ يا مُصَرِّفَ الحروب بارك لنا في هذه الجيوب!

وابعث لنا بالذهب المحبوب

الأول : يا عَجَبَ الأقدار! أنطونيوس؟

الثاني : أنطونيو! أجل وذا أوروس!

وأحسب السيد مات بيده ثم هذا العبد مثال سيده

لهفي على أنطونيو في مرقده

[يئن أنطونيو ثم يحرك رأسه ويتبين الجنود]

أنطونيو :

ويحي أحى أنا جريح؟ ماذا يريد القضاء ماذا

جنود أكتاف أدركوني يا ليتني مت قبل هذا

جندى :

لا بل جنودك لكن خانوك حُباً لروما
آخر : وما نَسُوك عليهم تحت اللواء زعيما
ترى بهم مَطْلَع الشمس أو تَوَمُّ النجوم
أنظروني : يا جنودى وصحابى ليس ذا وقت العتاب
اتركونى وعذابى

[يفتى عليه]

جندى : لفتى عليه عاده الإغماء وأوشكت تَنزِفُ الدماء
وليس إسعافٌ وليس ماءٌ

آخر : هَلُمَّ احملاه هَلُمَّ احملاه
وأَمْضِ فَأُبْلَغُ أَكْتافِيو السَّحْدِثَ أَعْرِفُهُ الْمَنْزِلَا

[فى حجرة الكاهن - كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المحراب]

كليوباترا: أبى دخلتُ ونفسى حَيْرَى الزَّمام حزينه
وقد تركتُ المَصَلَّى ومِلُّ قَلْبِي سَكِينَه
إن الصَّلَاةَ على شَدَّةِ الزَّمان مُعِينَه

[يسمع صوت الجند من الخارج]

كليوباترا: ما تسمعون أصيخوا شرُّ وهذا بَرِيدُه
كان الضَّجيجُ بعيداً والآن يدنو بعيدُه

حابي : أسمعتم اضعه صاخبةً وجريخ وجنود في الطريق
ها هم قد دخلوا الدار به

أنوبيس : دارنا الشاطئ لا يأتى الفريق

حابي : ها هم قد حضروا

أنوبيس : يا مرحباً أعدوا كان أم كان الصديق

[يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونبوس]

كليوباترا :

ومخ عيني ماذا ترى؟ ومن المحـ مول كالسيف في الأكف خضياً؟

أيها الجنـد ما بأيديكم اليوم ؟ مـ

جندى : جريخ على الطريق أصيبا

كليوباترا :

أفقدرون من حملتم ؟

جندى : حملنا هيكلا عز في الرجال ضريباً

قد عرفناه خير من هز رُمحاً ونضا صارماً ولاقى الحروباً

[تأمل كليوباترا في وجه الجريخ]

كليوباترا :

آه أنطونيـو حبيبي أدركوني بطبيب

ما ترون الأرض تروى من دم الليث الصيب

أبني ، أين قوى طببك والسحر العجيب

هو في إغماءة الجرح ح فنبهه بطيب
هو ذا يفتح عينيه ويصغي لنحيبي
أنويس [محاو لا إسعاف الجريح] :

تلك أنفاسه توالى وهذا
هو ذا قد تخلصت شفتاه
أيها الملكة ارفقي بجريح
لا تناديه بالدموع مرارا .
أنطونيو :

كلبترا ! عجب ! أنت هنا !
لم تموتى .. هم إذن قد كذبون
كليوباترا :

سیدی روحی حیات فیصری
أنت حی ؟
أنطونيو :
كليوباترا :

من نعاني كذبا ! من قالها
أولبوس النذل الخؤون
أنطونيو :

مر فاستوقفته أسأله
قال ماتت فتجرت المنون

كليوباترا زودني قبلة
من ثياك العذاب الشبات
وأضئي بسناها مقلة
يسدل الموت عليها الظلمات

سيقولُ الناسُ عني في غدٍ من أولى الرحمة أو أهل الشَّياتِ:
بطلٌ لم تظفر الحربُ به في الهوى تحت لواء الحب مات
[يلم الروح]

كليوباترا :

قد تداعى محورُ الأَر ض وميزانُ الشعوبِ
مال كالشمس جمالاً وجلالا في الغروبِ
أيها المجروح لو تد رى جروحي ونُدوبي
أيها الذاهب قد آ ن عن الدنيا ذهبِي
أيها الخالصُ ودّاً ليس ودّي بالمشوبِ
أيها الصادق وعداً ليس وعدى بالكذبِ
عن قريب ينطوى القبر رُ علينا عن قريبِ
كَلِّلوه بالرياحين وبالغار الرطيبِ
واهتفوا في أذنيه بأناشيد الحروبِ

* * *

واحبيباه، جاءه الموت فاستسلم لا يستطيع إلا ذهوبا
كان ما خفت أن يكون وحلَّتْ نكبة لم تفاجئ المنكوبا
[تسوى قائمة]
أيها الجندُ مات قيصراً فابكوا معي السيدَ الجسورَ الوهوبا
شَبَّكوا ساعديه من فوق صدر كان في الرُّوع بالمنايا رحيبا

واعرضوا سيفه على راحتيه واركزوا الرمح من يديه قريبا
لا بل امضوا لشأنكم جندروما ودعوني وسيفروما السليبا
أنا وحدي له ديارٌ وأهلٌ إن دعا داره ونادى النسيبا
[ينسحب الجنود]

ويح لي قد طلبت عند طباع الناس ما عزّ عندهم مطلوبا
خلق الناس للقوى المزايا وتجنّوا على الضعيف الذنوبا
واحتفوا في الحياة والموت بالغا لب فانظروا هل عظموا مغلوبا
شيعوا الشاة جيفة بمداهم واتقوا وهو في الرمام الذيا
أنويس : الوقار الوقار يا لباة النيل ولا تجعل الزئير النحيا
وقفي للخطوب في عزّة الملك وفي كبره تذلّ الخطوبا
[يدخل جندي من جنود أكتافوس]

الجندي : قيصر أكتافوس آتٍ يعود أنطونيوس قيصر
كليوباترا : قيصر ! فرّ الأسير منه من في حمى الموت ليس يؤسر
[يدخل أكتافوس ومعه جنود]

أكتافوس :

سلام ملكة الوادي سلام كاهن الملك
يقول الناس أنطونيو هنا لم يتعد عنك
كليوباترا : نعم لم تفرق بعد وإن أمعن في تركي

وهذا الجسد الفاني جلاء الرّيب والشك
أكتافوس :

إذن قد قُضِيَ الأمرُ وصار الليثُ للهالكُ
كليوباترةُ لا تَخْشَى فلن آخذهُ مِنكَ !
كليوباترا : أبى تهزأُ أم بالميّت أم بالموقف الضنك
إن استطعتَ على مالِك من بطش ومن فتك
وما حَوْلَك من خيل وما تحتك من فُلك
نُحْذِهِ من يد الموت ومن عاجزةٍ تبكى !

[يدنو جندي من جنود أكتافوس ليتحقق موت أنطونيوس]

كليوباترا :

مكانك يا عبدُ لا تَهَيِّكَنَّ على سيد الهالكين القناع
تريد لتكشفَ عنه الغطاء عسى تحته حيلةٌ أو خداع
عبثتَ به وهو تحت الطّيا لـس ملقَى السلاح قليلُ الدّفاع
ولم تحشمُ بَقْعاً من دم عليهنَّ تحسُدُ مصرُ البقاع
رويدك ، ما الموتُ مُستبعدٌ ولا هو مستغربٌ من شجاع
وإن التماوتَ فعلُ الثّعالب ليس التماوتُ فعلُ السباع
أكتافو :

أنا لك سيندق . إنه قى طاهرُ القلب حرُّ الطباع

أراد ليحتاط لي جُهدَه وَيُخْلِصَ في خدمتي ما استطاع
تَحُ أَخا الجند ما أنت والميـسـتَ لا يَقْرَبُ الشَّمْسَ إلا شُعاع!
أَتَأْذَنُ سِيدتي أَنْ أَطِيسَفَ بِخَدْنِ الصَّدَامِ رَفِيقَ الصَّرَاعِ؟
وَمَنْ كُنْتُ تَحْتَ القَنَا ظِلَّهُ وَمَنْ كَانَ ظِلِّي تَحْتَ الشَّرَاعِ
وَكُنَّا نَشِيدُ لِرُومَا الفَخَّارَ وَتَجَنَّى لَهَا الغَارَ مِنْ كُلِّ قَاعِ
وَنَاتَى القَلَاعَ فَنَحْتَلُهَا وَإِنْ بَعُدَتْ كَالنَّجُومِ القَلَاعِ
وَنَرَكُزُ فِي السَّهْلِ أَرْمَاحَ رُومَا وَنُطْلَعُ أَعْلَامَهَا فِي اليَفَاعِ؟
يَا ذَنْكَ؟

كليوباترا:

قِصْرُ لَا إِذْنَ لِي أَيْهَى وَيَأْمُرُ مِنْ لَا يَطَاعُ؟
تَصَرَّفْ بِجُحْمَانِهِ كَيْفَ شَتَّيْتَ فُلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ مِنْكَ امْتِنَاعُ
وَمَا جُئْتُ اللَّيْثَ إِلَّا لَقِيَّ إِذَا النَّابُ طَاحَتْ أَوِ الظُّفْرُ ضَاعُ
[يَتَقَدَّمُ أَكْنَافِيوسُ فَيَرْفَعُ القِنَاعَ عَنْ وَجْهِ أَنْطُونِيو]
أَكْنَافِيوسُ:

لَقَدْ حَسَمَ الْمَوْتُ مَا بَيْنَنَا وَغَضَّ اللَّجَاجَ وَفَضَّ النِّزَاعَ
فَمَنْ حَقَّى الْيَوْمَ بَلْ وَاجِبٌ عَلَيَّ أَقْدَسُهُ أَنْ يُضَاعَ
أَقْبَلُ مَا قَبَّلَ الْغَارُ مِنْكَ وَأَهْتَفُ: أَنْطُونِيوسُ الْوَدَاعَ

الفصل الرابع

« في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، غرفة مطلة على »
« البحر . كليوباترا متكئة على حافة الشرفة ، شرميون »
« وهيلانة في أقصى الحجرة تنهر من عينيها الدموع »

كليوباترا [كأنما تتاجى نفسها] :

نام د مَرَكُو ، ولم أَنَمْ	وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ
لَيْتَ جُرْحِي كَجُرْحِهِ	لَقِيَ الْمَوْتَ فَالتَّامِ
قَاتَلَ اللهُ مَاضِياً	قَتَلَ الْمَفْرَدَ الْعَلَمِ
أَنْطَوَانُ انْقَضَ الْكُرَى	سَاعَةً وَانْقَلَّ الْقَدَمِ
قَمِ كَأَمْسِ اغْتَمَّ الْهَوَى	وَاشْرَبَ الرَّاحَ بِالنَّعْمِ
وَتَخَيَّرْتُ عَلَى الْمُنَى	وَتَمَتَّعْتُ مِنَ النَّعْمِ
وَاعْمَرَ الْأَرْضَ بِالْقَنَا	وَتَغَلَّبْتُ عَلَى الْأَمَمِ
وَقَدْ الْخَيْلَ فِي الْوَهَا	دِ وَوَثِبْتُ إِلَى الْقَمَمِ
أَيُّهَا الْعَيْنُ أَبْصِرِي	إِنَّمَا كُنْتُ فِي حُلْمٍ !

[ملتفتة إلى شرميون :]

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً لا الرأي ينفعنا فيه ولا البأس
لم يبقَ ثقبُ رجاء كنت ألمحه إلا تعرض حتى سدّه اليأس

[تلقى نظرة على الاسكندرية من الشرفة]

نجمي يحدثني بوشك أقوله إسكندرية، هل أقول وداعاً؟
وشيتُ بركٍ جدولاً وخيلةً وكسوتُ بحركٍ عدةً وشراعاً
وأنا اللبأة وقد ملأتك غابةً وأنا المهبأة وقد ملأتك قاعاً
قد خفتُ من بعدى عليك بمالكا يطلقن فيك الفاتحين سباعاً
يأتين زرعك بالرياح عواصفاً ويحئن ضرعك بالذئاب جياعاً
فاذا الحضارة بعد طول بنائها قد دكَّ ركنُ بنائها وتداعى
شرميون :

يا يزيسَ سيدتي بالولاءِ بطول التعاشر والمصطحبِ
بمالي يسابك من خدمة ومن حجة تشبهان النسبِ
على أى وجهٍ أدت المصيرَ وقلبت رأيك في المنقلبِ؟
فهذا السكونُ يثيرُ الشكوكَ وهذا الهدوءُ يثيرُ الريبَ
وماذا اعترمت؟ وماذا كتمت؟ أيني فما يبتنا من حجبِ

ولى في حياتك رأى يساقُ وليس على إذا لم يصبُ

كليوباترا :

إذن فاذكري أن خصمي العتيد يخاف انتحاري ويخشى الهرب
 وليس الذي يشتهي لي الحياة ولكن له في حياتي أرب
 له في غد موكب الفاتحين إذا أقبلوا في جلال الغلب
 يجرون في رومة الأرجوان وقد برزت في الثياب القشب
 وتزدان بالغار هاماتهم إذا ارتفعت في الخيس اللجب
 يحاول قيصر مني المحال ويذهب في غير وجه الطلب
 يريد لي عرضي في غد على شعب روما كأي سلب
 ويفضح مصر وسلطانها وتاج العصور وعرش الحقب
 لقد ساء تدبير أكتافيوس ولم يلق من خدعتي ما أحب!
 [تسمع وطاء أقدام]

ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حس قادم

أجل ديب حارس أو خادم

هبلانة :

كليوباترا :

بل حارس جاف من حرس القصر

مُعربد الخطو من نشوة النصر

لا تسع الأرض رجله من كبر

شرميون :

ملكتي دعي هذه الفكرة

جند رومة يعبد البدر

في سبيلها يركب الغرر

كليبواترا :

شرميون صه إنه حضر

[يدخل حارس]

الملكة : ماذا وراء الجندی؟

الحارس : رسالة من عبد

هل تأذنين ؟

أد

الملكة :

الحارس : أيها الملكة قد جا .. إلى القصر غلام

في ثياب الحقل حلو الشكل مشوق القوام

جادل الحراس في حذ في ورق بالكلام

يدعي أن أباه كان عبدا لل مقام

ناله بستان تين من أياديك الجسام

فهو يهدي لك باكو رته في كل عام

الملكة [هامة] :

شرميون ذاك حابي وجناه في يمينه

جاء في الميقات يهْدِي لِي بِاَكُورَةٍ تَبْنِيهِ
[للحارس]

أَلَا تَقْبَلُ يَا حَارِسُ مِنِّي هَذِهِ الْبَدْرَةَ ؟
الحارس : بِشُكْرَانٍ وَهِيَّاتٍ عَلَى الشُّكْرَانِ لِي قُدْرَهُ
الملكة : وَالْآنَ لَوْ تُحْضِرُ لِي الْفَلَاحَا لَعَلَّهُ يُحَدِّثُ لِي انْشِرَاحَا
إِنِّي نَسِيتُ الْبَسْطَ وَالْمَزَاحَا

الحارس :
عَلَيَّ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ سَآتِيكَ بِهِ السَّاعَةَ
[يخرج الحارس]

الملكة :
يَا شَرْمِيونُ تَعَلَّيْ الدُّنْيَا وَيَا هِيلَانَةَ اخْتَبِرِي الزَّمَانَ الْقَاسِي
إِنَّ الَّتِي حُرْسَتْ بِأَبْطَالِ الْوَغْيِ بَاتَتْ تُصَانَعُ سَفَلَةً الْحِرَاسِ
[يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس]
هِيلَانَةُ [ههنا] :

حابي ، نَعَمْ حَابِي وَتِلْكَ نَظَرْتُهُ وَهَذِهِ مَشَيْتُهُ وَخَطَرْتُهُ
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا تَكُونُ سَلْتُهُ ؟

حابي : تَحِيَّةٌ لِلْمَلِكَةِ وَنِعْمَةٌ وَبَرَكَهٌ
وَتَقْسُ عِبِيدِهَا لَهَا وَكُلُّ مَا قَدَ مَلِكُهُ
سَيِدَتِي جِئْتُ إِلَى بِحْرِكَ أَهْدِي سَمَكُهُ

أَحْمَلُ تَيْنَا وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ مَمْلَكَةَ

حاجي : سيدتي

الملكة:

أُذِنُ فَإِنَّهُ ابْتَعَدُ وَقُلْ فَمَا يَسْمَعُ غَيْرَنَا أَحَدُ

حاجي : سيدتي

الملكة:

حاجي ، أَنْوَيْسُ اجْتَهِدْ لَنَا وَأَنْجِزِ الْغَدَاةَ مَا وَعَدْنَا

يُرِيدُ أَنْ يَشْفِينِي مِمَّا أَجِدُ وَأَنْ يَبْقَى مَمْلَكَتِي عَارَ الْأَبَدِ

جِئْتَ كَمَا يَأْتِي لَوَقْتُهُ الْمَدَدِ

وَفَيْتَ لِي حَاجِي وَلَمْ تَكُنْ تَنِي ضَعِ السَّلَالَ وَانصَرَفْ لَا بِلَقَفٍ

حَتَّى تَرَى كَيْفَ يَكُونُ مَوْقِفِي

[تَلْقَى نَظْرَةً عَلَى السَّلَالِ]

مَا لِي مُلِئْتُ مِنَ الْمَنِيَّةِ رَهْبَةً إِنَّ الْمَنِيَّةَ فِي رِقَابِ النَّاسِ

آسَى الْجِرَاحَ جَزَعْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ وَالنَّفْسُ تَجْزَعُ مِنْ لِقَاءِ الْآسَى

إِنِّي طَوَيْتُ بِسَاطِدِ كُلِّ مُدَامَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِبُ هَذِي الْكَاسِ

يَا خَادِمِيَّ بَلْ ابْنَتِي تَلَطَّفَا فِي الْبَحْثِ حَتَّى تَأْتِيَا بِأَيَّاسِ

فَعَسَى يُغْنِيَنِي نَشِيدَ الْمَوْتِ أَوْ نَعْمَا أَجُودَ عَلَيْهِ بِالْأَنْفَاسِ

شرميون :

مَلَكْتِي نَادِي أَيَّاسَا إِنَّهُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ
هُوَ فِي الْمَقْصُورَةِ الْآخِرَى مَعَ الْبَاكِينَ يَبْكِي
فَكُرْهُ فَيْكَ وَلَا يَجْسُرُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ

الملكة :

يَا وَصِيحَ صَاحِبِي بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِمْ قَعِدُوا إِلَى أَحْزَانِهِمْ يَكُونَا
جِيئِي بِهِمْ يَا شَرْمِيُونَ لِيَنْظُرُوا جَلَدِي فَيَهْدَأُ بَعْضُ مَا يَجِدُونَا

[تخرج شرميون]

كليوباترا [تتحنن على زنبقة في أميس] :

زَنْبَقَةٌ فِي الْآنِيَةِ ضَمِيَّةُ الْآنَانِيَةِ
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةُ الْأَسْرِ الْكَفُّ الْجَانِيَةِ
وَبَدَّلَتْ مِنْ سَعَةِ الْمَرْءِ بَوَّةَ ضَيْقِ الْبَاطِيَةِ
يَسْقُونَهَا مِنْ جَسْرَةٍ بَعْدَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ
يَا جَارَتَا شَأْنُكَ لَا يُشْبِهُهُ إِلَّا شَانِيَهُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُلْكِي الْعَرِيضِ غَيْرُ دَارِ خَاوِيِهِ
وَكَلْنَا ذَابِلَةً عَمَّا قَلِيلِ ذَاوِيِهِ
زَالِ النِّعَمِ وَفَرَّغْنَا مِنْ حَيَاةِ قَانِيهِ

[ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم]

الملكة [إلى أنشو] :

أنشو يَعْزُّ عَلَى أَنَّكَ سَاهِمٌ يبدو عليك الهمُّ والتفكيرُ
أنشو أَلَا قَوْلُ يَسْرٍ وَضَحْكَةٍ إن السعيدَ الضاحكُ المسرورُ
قد كان أيسرُ ما صنعتَ يسرنى أعلى سرورى اليوم أنتِ قديرُ؟

أنشو : سيدتى جرى بما فيه سروركِ القدرُ
من لا تسره السما لا يسره البشرُ

الملكة : أياس، هل من صوت؟ غنَّ نشيدَ الموت

[أياس يبنى هذا النشيد]

يا طيبَ وادى العدم من منزلٍ من منزل
لم تمش فيه قدم للعدلِ وادٍ خَل
أنا فيه لحبى وحبى فيه لى

* * *

يا موتُ ملِّ بالشراعِ واحملْ جريحَ الحياة
سرَّ بالقلوعِ السراعِ إلى سُطوطِ النجاة

* * *

شراعُك الفضى فى لجَّه التبرى
كاللحم فى الغض يجرى ولا يجرى

* * *

في ظل ليل ساج أقسم لا يسرى
مغلل الديباج مطيب الستر

* * *

في يقظة يظهر لي أم أرى حُلماً
فلك من الجوهر يخرق الظلما

* * *

على الدجى لمّاح تحسبه نجما
ليس به ملاح يسلكه اليما

* * *

أضوى من الفجر في ظلة الأسداف
من نفسه يجرى لم يجره مجداف

* * *

مدّ شراع النور يا حسن ما مدّا
كاللؤلؤ المشور لو ينفح الندّا

* * *

يا لك من زورق ملاحه الأقدار
ينجو به المغرق من لجة الأكدار
[يدخل الحارس]

الملكة: ما وراء الحارس ؟

الحارس: عا يا ذات الجلالة

قائد يحمل من قيصر أكتاف ورسالة
الملكة: أدخله ، أدخل رسول قيصر

[يخرج الحارس ويدخل القائد]

القائد : قيصر العالى إلى سيدتى يهذى التحية

هو فى الثكنة بالقر ب من الدار السنية
يظهر العطف عليها وهى بالعطف حريه
ويقول الأمر ما تأ مر فى الإسكندريه
ولها الوادى وما يحمل ملكا ورعيه
وبنوها يرثون الملك من رومما الوصيه
وإذا حلت بروما وجدت رومما حفيه
تلقاها كأغلى درة فى القيصريه
ما الذى تقترح الملك ما تملى عليه
لتقل سيدتى حا جتبا تقض العشيّه

كليوباترا [كأنما تاجى نفسها] :

وإذا حلت بروما وجدت رومما حفيه
تلقاها كأغلى درة فى القيصريه !

[تضعك فى تهكم وألم]

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَدِيكَ تَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَاءُ
 بَلَّغْنِي قِصْرَ عَنِي كُلُّ شُكْرٍ وَدُعَاءُ
 ثُمَّ زِدْ أَمْنِيَّةً قَدْ بَقِيَتْ لِي وَرِجْلُهُ
 أَنَا لَا أَكْتُبُهُ مَا سَرٌّ مِنْ أَمْرِي وَمَاءُ
 لِي سَرٌّ كَادَ عَنْ تَقْدِيرِ سَيِّئِ يَزْوِيهِ الْخَفَاءُ
 صُنْتَهُ عَنْ صَاحِبَاتِي وَصَحَابِي الْأَمْنَاءُ
 حَبِذَا لَوْ زَارَنِي قَدِيرُ صَرٌّ فِي هَذَا الْمَسَاءِ
 وَلَهُ الشُّكْرُ إِذَا لَمْ يَأْتِ أَوْ إِنْ هُوَ جَاءُ

القائد :

سَأَذْكُرُ مَوْلَاتِي لِمَوْلَايَ قِصْرٍ
 وَلَمْ لَا يُلَبِّي دَعْوَةَ الْحَسَنِ طَائِعًا
 وَقَدْ كَانَ يُولِيوسُ يَقُومُ بِبَابِهِ
 وَيُمَثِّلُ أَنْطُونِيوسُ فِي الْعَبَاتِ

كليوباترا [بعظمة] :

أَسَاتَ أَخَا الرُّومَانِ فَهَمَّ إِشَارَتِي

القائد :

إِذْنِ قَهْبِي لِي تِلْكَ مِنْ هَفَوَاتِي

[يخرج القائد]

كليباً ترا :

أراني لم يُحسنْ إليَّ مُعاصري
فكيف إذا ما غيب الموتُ ذادني
كأنِّي بعدى بالأحاديثُ سلَّطت
وبالجيل بعد الجيل يروى زخارفاً
يقولون أني أفنت العمرَ بالهوى
فدأ لغرامى بالرجال وحسنهم
فليس الغلامُ البارِعُ الحسن فتني
ولم يسترْ وجدى من الروم فتيةً
ولا كلُّ غصن من بني مصر مائل
يموتون بي عشقاً ويشقون بالهوى
ولكن عشقتُ العبقريَّةَ طفلةً
كلفتُ بكمل أحرز الأرض سيفه
إذا هب من غرب البلاد تَلَقَّتْ
تَعَثَّرَ حظي بعد طول سلامة
ومن يمش في ورد الأمور وشوكها
ولم أجد الإنصافَ عند لداتي
وبدأ أنصاري وفَضَّ حماتي !
على سيرتي أو وُكَّلتُ بحياتي
فمن زور أخبار وإفك رُواة
بهيمية اللذات والشهوات
غرامُ الغواني أو هوى الملكات
ولا الرائعُ الأجلاد والعصلات
جنون العذارى فتنة الخفِرات
يَطيُرُ إليه قلبُ كل فتاة
فكم من حياة في يدي وعات
وفي الغافلات البله من سنواتي
وحيزتُ له الدنيا من الجنبات
بلادُ بأقصى الشرق منذعات
وأقلع نجمي بعد طول ثبات
يَعُدُّ الخطأ أو يحسب العثرات

[تنظر إلى السلال]

يا مرحباً بالسَّـلَّةِ والرُّقْبِ المَطْلَّةِ
الكافياتي الذَّلَّةِ

[ينسحب الجميع مطرقين ما عدا الملكة ووصفتها وحاي]

كليوباترا :

أدخلي بي يا شرميون على طفلي أودِّعهم الوداع الرهيبا
فعاهاهم إذا تحجَّب صدرى وجدوا صدرك الحنى الرحيا
[لحاي وهيلانة]

ولدىَّ اهجرا القصورَ فإني	قد وجدتُ النعيمَ فيها غريبا
ولها ضجَّةٌ وفيها فُضولٌ	يُرهِقُ الحبَّ وأشيأ ورقيا
خلِّيا عنكما المدائنَ يا ابني	فضوضاؤها تُميت القلوبا
إن لي في سهول طيبةَ حقلاً	طيبَ الماء والهواء خصيبا
غرسته يد الشباب فأضحى	وارفا كالشباب حسناً وطيبا
ألف الحبُّ من نواحيه أيكا	جمع الطيرَ هاتفا ومجيبا
يُسمعُ البلبُلُ العشيقَةَ فيه	وتُغنى الأليفَةُ العندليباً
أفقٌّ لا يُظللُ إلا حُبّاً	وثرى لا يُقلُّ إلا حبيباً
إشربا من كرومه واسقياها	صافى الحب والهوى المسكوبا
والعبا عند كلِّ ماء غدير	تريا الماءَ للحَبَابِ لعباً

وسلا الورد هل تنفس في الور د وهل ناسم البعيد القريبا
أدركا لذة الشروق ولما تبلغ الشمس بالحياة الغروبا

[تخرج كليوباترا وشرميون]

حابي :

هيلان، هذا مقال النصح من ملك فما ترين وما تنوين هيلانا
هلم طيبة تنزل في خائلها ونين مثل بناء الطير دنيانا
كطائر ين على بحر وعاصفة قد آتسا من وراء الشطبتانا
تداركتنا أبر المالكات به وأشرف الناس إحساسا ووجدانا

هيلانة :

حابي ، عرفت الخلال الطيبات لها وكنت أمس أقل الناس عرفانا

حابي :

خلى الجفاء حياتي إن ساعته مضت وهذا أوان السلم قد آنا
الله يشهد أني قد سدت على ما كان من نزعات الرأي نسيانا
وأنتي اليوم أبكيها وأندبها ولا أقيس بها في الطهر إنسانا
اليوم ضحت وزكاها الفداء كما زكى المقرب باسم الله قربانا

هيلانة :

إن التي شب في نعمائها صغرى وثبتت لي في سلطانها شانا
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها فاجزيت عن الإحسان إحسانا

حابي :

والحبُّ هيلانٌ؟ ماذا تصنعين به

هيلانة :

إن الصداقة فوق الحب أحيانا

حابي أراها أزمعتُ وأرى الفجيعة واقعة
فأذهبُ فجئ بآنوبسٍ فعسى يردُّ الفاجعه

حابي :

وسواءُ أردتها أم أبي ذلك القدر

في غدٍ أيها الملاء كُ إلى طيبة السفر

[يخرج حابي]

هيلانة :

ويح حابي اعتقاده أن ساحيا فلتقى
ليتنى نلتُ قبلةً منه قبل التفرُّق

[تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون]

كليوباترا :

بروحى وإن لم تبق مني بقية
أذوبُ لبلواهم وأعلمُ أنني
وقد أشتهى عيش الذليل لأجلهم
نصف حاسنارى إن شقيتم بمصرعى
صغار ورائى ذوق اليتيم نوح
حملتُ عليهم ما يجلُّ ويقدح
فلا المجد يرضى لي ولا النبيل يسمع
وإني لأرجو أن تنصروا وتصنعوا

وَدَاعَا صَغَارِي صَيَّرَ اللَّهُ يُتِمَّكُمْ إِلَى خَيْرٍ مَا يَكْفِي الْيَتَامَى وَيُصْلِحُ
 أَطْفَلْتُ بِكُمْ وَالنُّومُ تَسْرِي سَنَاتُهُ عَلَى صَفَحَاتِ كَالْأَهْلَةِ تَلْمَحُ
 وَمَا مِنْكُمْ فِي الْحَزِّ إِلَّا حَمَامَةٌ عَلَيْهَا طَلِيلٌ نَاعِمُ الْفَرْعِ أَفْيَحُ
 تَنَامُ وَمَا تَدْرِي الْكَرَى مَا وَرَاءَهُ وَلَا الصَّبْحُ فِي ظِلِّ الرَّبِّ كَيْفَ يُصْبِحُ
 أَتَعْدُو عَلَى الدُّنْيَا كَأَمْسِ طَلِيقَةً ضُحَى الْيَوْمِ أَمْ يُغْدَى عَلَيْهَا قُدْبُجٌ؟

[ملقنة إلى هيلانة وشرميون] :

فِيمَ هِيلَانَةُ تَبْكِيْنَ وَأَنْتَ شَرْمِيون
 كَفَكْنَا الدَّمْعَ فَلَا شِدَّةَ إِلَّا وَتَهَوْنِ
 وَاعْلَمَا بِنْتِي أَنْ أَلَا بؤْسَ وَالنَّعْمَى دُونَ

[تركع أمام تمثال إيزيس]

الْيَوْمَ أَقْصَرَ بَاطِلِي وَضَلَالِي وَخَلَّتْ كَأَحْلَامِ الْكَرَى آمَالِي
 وَصَحْوَتُ مَنْ لَعِبَ الْحَيَاةَ وَلَهْوَهَا فَوَجَدْتُ لِلدُّنْيَا خُمَارَ زَوَالِ
 وَتَلَقَّيْتُ عَيْنِي فَلَا بِمَوَاكِبِي بَصُرْتُ وَلَا بِكَتَائِبِي وَرَجَالِي
 وَطَلْتُ بِسَاطِلِ الْحَادِثَاتِ وَأَهْرَقْتُ كَأْسِي وَفَضَّتْ سَامِرِي وَتَقَالِي
 إِيْزِيسُ يَنْبُوعُ الْحَنَانِ تَعْطِنِي وَتَلَقَّيْتُ لَضْرَاعَتِي وَسَوْأَالِي
 أَنْتِ الَّتِي بَكَتِ الْأَحِبَّةَ وَاشْتَكَتْ قَبْلَ الْأَرَامِلِ لَوْعَةَ الْإِرْمَالِ
 إِنِّي وَقَعْتُ عَلَى رِحَابِكَ فَارْحَمِي ذُلَّ الْمُلُوكِ لِمَجْدِكَ الْمُتَعَالِي
 هَلْ تَأْذِنِينَ بَأَنْ أَعْجَلَ نُقْلَتِي وَأُحِثَّ عَنْ دَارِ الشَّقَاءِ رِحَالِي

وَعَلَاكِ مَا أَدْعُ الْحَيَاةَ جَبَانَةً
إِنِّي اتَّفَعْتُ بِعَبْقَرِيَّ جَمَاهَا
وَجَمَعْتُ بَيْنَ شَعُورِهَا وَعَوَاطِنِي
وَوَجَدْتُهَا قَدْ خَلَّتْ أَبْطَالَهَا
بَنْتُ الْحَيَاةِ أَنَا وَتَشْهَدُ سِيرَتِي
مِنْهَا تَنَاوَلْتُ الرِّيَاءَ وَرَاثَةً
وَقَسَوْتُ قَسَوَتَهَا وَلَنْتُ كُلِّينَهَا
وَلَرُبَّمَا رَشَدْتُ فَسَرْتُ بِرُشْدِهَا
وَوَجَدْتُهَا حَبًّا يَفِيضُ وَلَذَةً
يَوْمِي بِأَيَّامٍ لِكَثْرَةِ مَا مَشَتْ
وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْحَيَاةِ صَبِيَّةً
نَخِلْتُ مُلْكِي طِفْلَةً وَشَرَدْتُ فِي
شَرَعْتُ عَلَى السُّوْطِ فِي كُتَابِهَا
يَا مَوْتُ هَلْ حَرَجٌ عَلَى مُسْتَنْجِدٍ
يَوْمِي أَعْجَلُهُ وَلَوْ لَمْ أَنْتَحِرْ

يَا مَوْتُ أَنْتِ أَحَبُّ أَسْرَافَاسِنِي
يَا مَوْتُ لَا تُطْفِئِي بِشَاشَةِ هَيْكَلِي
لَا تُعْطِ رُومًا وَالشُّيُوخَ عَقَالِي
وَاحْفَظْ ظَوَاهِرَ لِحْتِي وَجَلَالِي

يَا مَوْتَ طُفُّ بِالرُّوحِ وَأَسْرِ قَهْرًا كَمَا سَرَقَ الْكِرَى عَيْنَ الْخَلَى السَّالَى
 حَتَّى أَمُوتَ كَمَا حَيَّيْتُ كَأَنِّي يَبْتَ الْخَيَالُ وَدُمِيَّةُ الْمَثَالِ
 وَكَأَنَّ إِغْمَاضَ الْجَفُونِ تَنَاعَسُ وَكَأَنَّ رَقْدَتِي اضْطِجَاعُ دَلَالِ
 سُرِّي إِلَى أَنْطُونِيوِي نَضْرَتِي وَرُوءَا جَلْبَابِي وَزِينَةُ حَالِي

[تقوم إلى إحدى البلال فتكشف التين عن أفعى] :

هَلُمَّ الْآنَ مُنْقَذَتِي هَلُمَّ وَأَهْلًا بِالْخُلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي
 شَرِيْتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكِ الْمُقَدِّي بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي
 عَلَى نَائِيكَ مِنْ زُرْقِ الْمَنَايَا شَفَاءَ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي
 وَبَعْضُ السَّمِّ تَرِيَاقُ لِبَعْضِ وَقَدْ يَشْنَى الْعُضَالُ مِنَ الْعُضَالِ
 دَعَوْتُ الرَّاحَةَ الْكَبِيرَى فَلَبْتُ فُبُعدَا لِلْحَيَاةِ وَالنُّضَالِ
 هَلُمَّ عَانَتِي أَفْعَى قَصُورِ بِهَا شَوْقٌ إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ
 سَطَّتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَصَّتْ جُوهَرَ أُسْرَتِي وَحُلَى آتِي
 فُرِمْتُ الْمَوْتَ لَمْ أَجِبْهُ وَلَكِنْ لَعَلَّ جَلَالَهَ يَحْمِي جَلَالِي
 فَلَا تَمْشِ عَلَى تَاجِي وَلَكِنْ عَلَى جَسَدِ بَيْطُنِ الْأَرْضِ بَالِي
 وَقَدْ عَلِمَ الْبَرِيَّةُ أَنَّ تَاجِي نَمَتْهُ الشَّمْسُ وَالْأَسْرُ الْعَوَالِي
 يُطَالِبُنِي بِهِ وَطَنٌ عَزِيزٌ وَأَبَاءٌ وَدَائِعُهُمْ غَوَالِي
 أَدْخُلُ فِي ثِيَابِ الذِّلِّ رُومًا وَأُعْرَضُ كَالسَّبْيِ عَلَى الرِّجَالِ؟

وأُحدَج بالشَّماتة عن يميني ويعرض لي التَّهْكُمُ عن شمالي ؟
والقى في النَّدى شيوخَ روما مكانُ التَّساج من فَرْقى خالي ؟
وأغشى السَّجن تاركةً ورائي قصورَ العزِّ والغُرَفَ الحوالي ؟
وتحكَّم في روما وهي خَصى وتُسرفُ في العقوبة والنَّكال
يراني في الجبائل مُترَفوها وقد كان القياصرُ في جبال
إذن غيرُ الملوك أبي وجدِّي وغيرُ طرازهم عمي وخالي
سأنزلُ غيرَ هاتبةٍ إذا ما تَلَّظتُ المنيَّةُ للنَّزال
أموتُ كما حييتُ لعرش مصرٍ وأبذلُ دونه عرشَ الجبال
حياتُ الذِّلِّ تُدفعُ بالمنايا تعالى حَيَّةُ الوادي تعالى
[تتناول الأفعى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها إلى الة]

يا ابنتي ودي ... هَلْأ ... زيناتي للمنيَّة
غللاني ... طيَّباتي ... بالأفاريه ... الزكيه
اللباساني حُلَّة ... تُه ... جبُّ أنطونيوس ... سنيه
من ثياب ... كنتُ فيها ألتقاء صيه
ناولاني التاج ... تاجَ الشم ... س ... في مُلْك ... البريه
وانثرا بين يدي عر شئ ... الرياحين البيه
[تموت بين وصفتها]

شرميون [تتناول من إحدى اللال أفعى] :
كلوبترا وبالمني عليك يا كلوبترا

وصيقاتك في الدنيا وصيقاتك في الأخرى

[وتمهد لها من صدرها فتلدغها وتموت]

هيلانة [تفعل ما فعلته شرميون] :

كلوبترا ذهبت اليو مَ بالدنيا كلوبترا

تعالى أيها الأفعى أريحيني أنا الأخرى

[يدخل أنوبيس وحابي]

أنوبيس :

انسلت المهرّة من قيدها وأفلت الطير من الصائد

حابي : هيلان، يالهفا على الحبيبة على الجمال وعلى الشبيبة

على الفتاة الحرة النجيبه

[يتحس جسما]

يا للحياة ما تنى ديبا أبي، تأمل جسمها الرطبا

واسمع تجذ لقلبها وجيبا

أنوبيس : حابي، نسيت حقة النجاة

هيات أعصيك أبي هيات

حابي :

إن أنس أشياءك أنس ذاتي !

[يخرج الحقة من جيبه]

خُذها

أنوبيس : بل اسكب في فم الفتاة لعلها تصحو من السبات

[يشتغل حابي بإيقاظ هيلانة]

أنوبيس [على جثة كليوباترا] :

بنتي رجوتك للضحية والفدا
فوجدتُ عندك فوق ما أناراجي
إن تُصبحي جسداً فنفسك حرة
وعُلاك سالمة وعرضك ناجي
سيقولُ بعدك كلُّ جيل مُنصف
ذهبتُ ولكن في سبيل التاج

[ثم يلتفت الى جثة شرميون] :

وأنت أيضاً شرميون جيفة
مُتٌ ولكن ميتة شريفة

ما أعظم الملكة والوصيفة !

حابي : أدنُ أبي ألق النظرُ
بالعجائب القدرُ !
أنوبيس : أحدث ترياقى الأثر ؟

حابي : أنظرُ أبي ترياقك ——— محسن ماذا منحا ؟

أنظرُ فهذا ملكي من رقدة الموت صحا

قد فتحَ العيسين به داليأس من أن تُفتحَا

وهذه أنفاسه ريحانها قد نفحَا

مولاي قد قرّبت من سعادتي ما نزعَا

أنت الذي رددتها روحاً وكانت شبحَا

يا قلبُ كيف لم تطرُ عن الضلوع فرحا

مبلّلة : يا ويح لي ! ويحَ ليه هل صدقتني عينيه ؟

حابي أفي الدنيا أنا ؟

حابي : بل أنت دنيای هنا

هبلانة : منذا جنى عليه حتى بعثت حيه ؟

حابي : أبى الذى شفاك ياملاكى

أنويس : لابل ملاك الحب قد شفاك

وأدمع الإخلاص من فتاك

هبلانة : أبى لقد مرّ على الموت وكنت من عذابه نجوت

علام حلت بينه وبينى ؟ الموت لا يذاق مرتين

[ترى جنة الملكة وهى تلتفت]

رحماك آلهة الوادى ذهلت فلم أذكر ملاكا وراء العرش مضطجعا

بالأمس ، لا ، لابل اليوم التحقت به صرعت بالناقع السارى كماصرعا

لقد رحلنا عن الدنيا الغرور معاً مالى رجعت إلى الدنيا ومارجعا

ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى إلى الحياة على الدنيا به طلعا

مليكتى ، ربّى ، صفحا ومغفرة إن المروءة كانت أن نموت معا

الكاهن : بُنيّتى . . .

هبلانة : صة أبى ،

الكاهن : لا أنت واهمة

فلستما فى مُلاقة الردى شرعا

وقفنا موقفاً في الخطب مختلفاً لو جربت فيه غير الموت ما نقعا

حابي : تعالى نحي في الحقل مع الطير كما تحيا

هلي الحب هينلا نه فالحب هو الدنيا

أبي دونك باركنا وإن شئت فشاركنا

أنويس : إذا فارقت محرابي فمن يبكي على مصر؟

سأبقى ها هنا ابني إلى أن أفضى العمرا

هلياً ابني باسم اللـ سيرا وابنيا الوكرا

هلياً جنة الوادي هلياً طيبة الغرا

لئن فرقنا الدهر فقد تجمعنا الذكرى

[يخرجات]

[يسمع صوت بوق]

أنويس : البوق دوى قيصر أقبل

[يدخل حارس]

الحارس : مسولاي قيصر

[يتنحى عن الباب ويدخل قيصر وفي معيته الطبيب أولبوس] :

أنويس :

ما يبتغي قيصر من أسيرته؟ إن التي أعدها لزيته

يدخل روما وهي في كتيبه تزيد في موكبه وقيمه

مانت ولم تنزل على مشيته بورك في النيل وفي عقيله

قصر :

آلهة الرومان ، ماذا أرى ؟ امرأة تسخر من قائد
قد أبطلت كيدي على ضعفها ولم تنزل تسخر بالكائد
في الجسد الحى تمنيتها لم أبغها في الجسد البائد
[يركع قصر عند جثة كليوباترا]

أنويس [لنفسه] :

الحادث العجيب قصر والطيب
يغدرها وعهد يابها قريب

أكتافيو :

عجيب يا طيب أرى قليلاً ولكن لا أرى أثر الجراح !
أليست في الفناء أرفاً لونا وأندى من رياحين الصباح
فهل تدنو فتكشف كيف ماتت أيا لسم الزعاف أم السلاح ؟

[يقترب أولبوس وينحني على صدر الملكة من الناحية التي رميت فيها الأفعى]

أولبوس :

جبين مشرق الغرة ووجه ضاحك نضرة
وعينان كأن الموات في جفنيهما كسره
وهذا فما تبدو السمنيا عنه مفتره
ولكن قيصر ادن أنظر هنا السر هنا العبره

فبين السحر والنحر كثل الحَدَش من إبره
مكانُ النَّاب من صلِّ شديد البأس والشره
[تلدغه الأنفى]
إلهى ، قيصرى ، آه لقد مسَّتْ يدي جمره
سرى السمُّ بأعضائى وعمتْ جسدى فتره
وجاءت سكرة الموت فلا صحو... من السكره
[ثم يسقط ميتاً]

أكتافىوس :

ويل النفوس من فجأت القدر
وويح الميوس بالأنفى عثر

أنويس [لنفسه] :

قد وقع الحافرُ فيما قد حفر

قيصر :

وداعاً كلوبترا إلى يوم نلتقى وتنفض عنها الهامدين المقابرُ
عما الموت أسباب العداوة بيننا فلا النار ملحاح ولا الحقد نائرُ
وما استحدثت عند الكرام شماتة صروف المنايا والجود العوائرُ
وداعاً وإن نحن اقتلنا وجردت حساميهما أوطاننا والعشائرُ
تحدّيتنى بالموت حتى قهرتني ومالى سلطان على الموت قاهرُ
ترفعت عن قيدي ومّت عزيزة وأيدي المنايا للقيود كواسرُ

وأنت التي نازعت روما مكانها وجرت بناديك القيود القياصر
لعبت بأنطونيو ويوليوس حبة كما جاء بالمسحور أو راح ساحر
وما أنا إلا سيف رومة باتراً أصيب به سيف رومة باتر
زجرت فلم أسمع فقاتلت مكرهاً وفي الحرب إن لم تردع السلم زاجر
وأنطونيو صهرى الكريم بمثله يطاول أنساب الملوك المصاهر
وداعاً عروس الشرق كل ولاية وإن هزت الدنيا لها الموت آخر
[يخرج أكتافوس وحاشيته وتزف التحايا له من الأبواق والحناجر خارج القصر]
أنوبس :

أكثرى أيها الذئاب عواء وادّعى في البلاد عزاً وقهراً
أنشدى واهتفى وغنى وضجى واسبحى في الدماء ناباً وظفراً
لا وإيزيس ما تملكيت إلا وادياً من ضياغم الغاب قهراً
قسماً ما فتحت مصر لكن قد فتحت بها لرومة قبراً

قام على تحقيق هذه الطبعة لغوياً وعرضياً
سعد درويش

وراجعها
الدكتور عز الدين إسماعيل

قام بتصميم الغلاف والإخراج الفني : سعد عبد الوهاب



الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٢ / ٤٥١٣

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٠٩٦ -

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

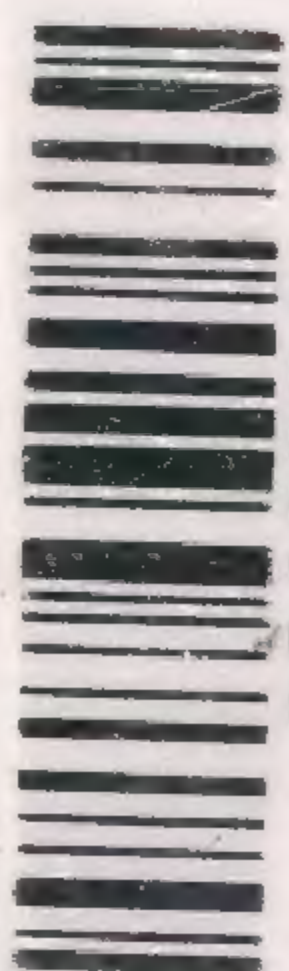
مصرع كلويواترا

725
m



Universitätsbibliothek Bonn

مكتبة الجامعة Bonn



0310922

٧٥ قرش